جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

التَّقابُلُ الفُونِيمِيُّ في كِتابِ كَشْفِ المُشْكِلِ مِن حَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ لابْنِ الجَوْزِيِّ (المُتَوَفَّى سنة ٥٩٧هـ)

الدكتور

خالد إبراهيم مصطفى متولي العايشة

أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بكفر الشيخ - جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية

العدد الخامس والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

الجزء الثامن

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

التَّقابُلُ الفُونِيمِيُّ في كتابِ كَشْفِ المُشْكِلِ مِن حَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ لابْنِ الجَوْزِيِّ (المُتَوَفَّى سنة ٥٩٧هـ)

خالد إبراهيم مصطفى متولي العايشة

قسم أصول اللغة ـ كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنات بكفر الشيخ ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: khaledibrahem.30@azhar.edu.eg

الملخص

من النظريات الصوتية الحديثة نظريةُ الفونيم، التي لم يختلفِ العلماءُ حول نظرية من نظريات علمِ اللغة كما اختلفوا حولها، فكان للعلماءِ في الفونيم معانٍ شتّى، ومذاهبُ متعددةٌ، ونظرياتٌ متباينةٌ، منها النظريةُ العقليةُ النفسيةُ، والنظرية المادية، والنظرية الوظيفية، والنظرية التجريدية، والنظرية الاجتماعية، وكلُّ نظرية من هذه النظريات نظرت للفونيم من زاوية معينة، ومع ذلك يمكن القول: إن الوصولَ إلى نظريةٍ لغويةٍ لسانيةٍ متكاملةٍ، توضحُ مفهومَ الفونيم، وتكشف أسراره، وتسبر أغواره يكمن في الدمج بين سائر تلك النظريات.

من هنا عنّت لي فكرةُ دراسةِ التقابل الفونيمي في كتاب كَشْفِ المُشْكِلِ مِن حَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ للإمام ابْنِ الجَوْزِيِّ، ويشمل الفونيمَ بنوعيه (الصوامت والصوائت)، فقمت بجمع الأمثلة التي نصّ الشيخُ على اختلافِ المعنى فيها بناءً على اختلاف الصامتِ أو الصائت، فقسّمتُ البحثَ إلى مقدمة وتمهيد، ومبحثين وخاتمة، ووضحت في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وقسّمت التمهيد إلى قسمين، الأول: الفونيم والألوفون، والآخر: ترجمة موجزة لابن الجوزي، وجاء المبحث الأول بعنوان: التقابل الفونيمي بين الصوامت، وجاء المبحث الثاني بعنوان: التقابل الفونيمي بين الصوائت، ثم ذكرت في الخاتمة أهم نتائج البحث، ثم أتبعت ذلك بذكر أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة .

الكلمات المفتاحية : التَّقابُلُ الفُونِيمِيُّ ، كِتابِ كَشْفِ المُشْكِلِ ، ابْنِ الجَوْزِيِّ ، الفونيم والألوفون .

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

Phonemic Correspondence in Kashf The Problem From the authentic hadiths of Ibn al-Jawzi (died in 597 AH)

Khaled Ibrahim Mustafa Metwally Aisha
Department of Language Foundations at the College of Islamic and Arab Studies for Girls in Kafr El-Sheikh - Al-Azhar University
And the Faculty of Arts and Humanities at Jazan University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: khaledibrahem.30@azhar.edu.eg

Abstract

One of the modern phonemic theories is the phonem theory, which scholars did not disagree about one of the theories of linguistics as they differed about it. Scientists in the phonem had various meanings, multiple doctrines, and different theories, including psychological mental theory, material theory, functional theory, abstract theory, and social theory. Each of these theories looked at the phoneme from a certain angle, however, it can be said that reaching an integrated linguistic theory of the phoneme that clarifies the concept of the phoneme, reveals its secrets, and probes its depths lies in the merging of all those theories.

Hence the idea of studying phonemic correspondence in the book Kashf al-Musaqil from the two Sahih hadiths of Imam Ibn al-Jawzi, which includes the two types of phonemes (consonants and vowels). And two sections and a conclusion, and explained in the introduction the importance of the topic and the reasons for choosing it, and previous studies, and divided the preface into two parts, the first: phonemes and allophones, and the other: a brief translation by Ibn al-Jawzi. Then I mentioned in the conclusion the most important results of the research, then I followed that up by mentioning the most important sources and references that I relied on in this study.

Keywords: Phonemic Correspondence, The Book of Uncovering the Problem, Ibn al-Jawzi, Phonem and Alophone .

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمّدٍ خاتمِ الأنبياء والمرسلين، وعلى آلهِ وصحبِه الغرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وبعد:

فقد أعز اللهُ -تبارك وتعالى- هذه الأمة بأنْ جعل لغتها لغة القرآن المتعبدِ بتلاوته إلى يوم القيامة؛ فأكرم الله -عز وجل- هذه اللغة، وأعلى من شأنها، حيث صارت علومُها من علومِ الدين؛ ولذا انبرى سلفُنا الصالحُ للقيام بالواجبِ تجاهَ هذه اللغة وقدسيتها، فقعّدوا قواعدها، وأرسَوْا أسسَ علومِ أصواتها، وصرفها، ونحوها، وبلاغتها، وآدابها، وما يتعلق بكلِّ جانبٍ من جوانبها، حتى تكاملَ بنيانُها، وتشعبت ميادينُها، وصار لكلِّ علمٍ من علومها ولكلِّ فنٍّ من فنونها علماءُ متخصصون يدرسون ويؤلفون، ويتتلمذ على أيديهم طلابُ علمٍ مجدّون، لا يلبثون أن يصبحوا بعد فترةٍ من الزمنِ علماءَ عاملين مجددين ومحافظين، يتابعون طريقَ أساتذتهم وشيوخِهم في مجالِ التصنيف والتدريس؛ وهكذا، تنتقل الأمانةُ من جيلٍ إلى جيلٍ إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومَنْ عليها.

ومن هذه العلومِ التي برع فيها سلفُنا الصالحُ علمُ الأصوات، الذي هو أساسُ الدراسات الصرفية والنحوية والقاموسية والدلالية، فاللغةُ أساسًا أصواتٌ، حيث إنها اللبنات الأولى للغة، لا يمكن الأخذُ في دراسة لغةٍ ما، أو لهجةٍ ما، دراسةً علمية ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها، وأنظمتها الصوتية. فالكلامُ أولا، وقبل كلِّ شيء سلسلةٌ من الأصوات، فلا بدَّ من البدء بالوصف الصوتي للقطع الصغيرة، أو للعناصر الصغيرة، أقصد

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أصغرَ وحدات الكلمة، هذه الوحدات التي تتألف منها "المقاطع" على أنظمة معينة تختلف باختلاف اللغات.

ومن النظريات الصوتية الحديثة نظريةُ الفونيم، التي لم يختلفْ العلماءُ حول نظرية من نظريات علمِ اللغة كما اختلفوا حولها، وربما لم تتعدد الآراءُ وتتباين المناهجُ بين مؤيدي النظرية الواحدة، كما حدث بين مؤيدي نظرية الفونيم، فكان للعلماءِ في الفونيم معانٍ شتّى، ومذاهبُ متعددةٌ، ونظرياتٌ متباينةٌ، منها النظريةُ العقليةُ النفسيةُ، والنظرية المادية، والنظرية الوظيفية، والنظرية التجريدية، والنظرية الاجتماعية، وكلُّ نظرية من هذه النظريات نظرت للفونيم من زاوية معينة، ومع ذلك يمكن القول: إن الوصولَ إلى نظريةٍ لغويةٍ لسانيةٍ متكاملةٍ، توضحُ مفهومَ الفونيم، وتكشف أسراره، وتسبر أغواره يكمن في الدمج بين سائر تلك النظريات، وتلافي وجوه القصور فيها، واجتناب مواطن الوهم واللامعقول فيها، والنظر للفونيم بِعَدِّهِ وحدةً لغويةً مستقلةً، لها وجود مادّي ومعنوي، وتؤدي وظيفة لغوية واجتماعية.

من هنا عنّت لي فكرةُ دراسةِ التقابل الفونيمي في كتاب **كَشْفِ المُشْكِلِ مِن حَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ للإمام ابْنِ الجَوْزِيِّ**، ويشمل الفونيمَ بنوعيه (الصوامت والصوائت)، فقمت بجمع الأمثلة التي نصّ الشيخُ على اختلافِ المعنى فيها بناءً على اختلاف الصامتِ أوالصائت، فقسّمتُ البحثَ إلى مقدمة وتمهيد، ومبحثين وخاتمة، ووضحت في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وقسّمت التمهيد إلى قسمين، الأول: الفونيم والألوفون، والآخر: ترجمة موجزة لابن الجوزي، وجاء المبحث الأول بعنوان: **التقابل الفونيمي بين الصوامت**، وجاء المبحث الثاني بعنوان: **التقابل**

الفونيمي بين الصوائت، ثم ذكرت في الخاتمة أهم نتائج البحث، ثم أتبعت ذلك بذكر أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة.

الدراسات السابقة

لم أعثر على دراسة قامت على التقابل الفونيمي (الصوامت والصوائت) في كتاب من كتب اللغة، وإنما وجدت دراسات قامت على دراسة الفونيم، ومن هذه الدراسات ما يلي:

١-نظرية الفونيم نشأة وتطورا، مجدي حسين أحمد شحادات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة – كلية الآداب واللغات – مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، الجزائر ٢٠١٦م.

٢-فونيم المفصّل وأثره فى تعدد الأوجه الإعرابية والدلالية فى القرآن الكريم، بلال عبد الستار مشحن، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق ٢٠١٦م.

٣-نظرية الفونيم في اللغة، د. انتصار محمد الطياري، المجلة الجامعة، العدد العشرون، المجلد الثاني، أكتوبر ٢٠١٨م.

وغيرها من الدراسات التي تناولت (الفونيم) التركيبي أو فوق التركيبي بالدراسة .

أسباب اختيار الموضوع

هناك عدة أسباب جعلتني أختار هذا الموضوع للدراسة، ومن أهمها ما يلي:

١- أهمية الفونيم، ودوره الوظيفي في التفريق بين المعاني المختلفة، حيث إن الفونيم صوت أساسي في اللغة، وجوده في الكلمة يحقق لها معنى، وحذفه منها أو استبدال صوت أساسي آخر به يغير معناها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢- أن الفونيم يؤدي وظيفة دلالية، بحيث تأتي الدلالة من الفونيمات، والمورفيمات، والكلمات، والجمل.

٣- كثرة الأمثلة التي حدث فيها تقابل فونيمي، سواء الصوامت أو الصوائت في كتاب (كَشْفِ المُشْكِلِ مِن حَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ لابْنِ الجَوْزِيِّ) ، والتي ترتب عليها تغيير في المعنى .

٤- مكانة ابن الجوزي وكتابه (كَشْفِ المُشْكِلِ مِن حَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ)، حيث نال ابن الجوزي مكانة كبيرة بين علماء عصره،حتى قال عنه الحافظ الذهبي : "ما علمت أن أحدا من العلماء صنّف ما صنّف هذا الرجل"(١).

هذا، وقد اعتمدت في هذا البحث المنهجَ الوصفيَّ منهجًا للدراسة، فتتبعت الأمثلة التي أوردها الشيخُ، وقد حدث فيها تقابلٌ فونيميٌّ بين كلمة وأخري، ورتبت الأمثلة في كلِّ مبحثٍ ترتيبًا ألفبائيا، ثم قمتُ بإيراد نصِّ الشيخ، وقمتُ بالتعليق عليه، معتمدًا على كتب المعاجم واللغة المختلفة.

وما كان في هذا البحث من صواب فمن الله وحده، فهو الهادي إلى الصواب، وما كان من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان، واللهَ أسأل أن يجنبنا الخطأ والنسيان، وأن يجعل عملي هذا صالحا، ولوجهه خالصا، وأن ينفع به طلاب العلم في كل زمان ومكان، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الباحث

(١) تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ٩٣/٤، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

التمهيد : بين يدي الموضوع

أولا : الفونيم والألوفون

علمُ الفونيمات علمٌ حديثٌ بالنسبة لعلمِ الأصواتِ العام، ووظيفتُه وصفُ أصواتِ لغة معنية وتصنيفها على أساس من إحساس المتكلمين باللغة، واعتبارهم عددًا من الأصوات صوتًا واحدًا، أو أصواتًا متعددة منفصلة(١).

ولقد ظهر مصطلح (فونيم) للمرة الأولى في الدراسات الغربية على يد أحد تلامذة بودوان دي كورتيني، وهو كروزيفسكي في مقدمة رسالته للدكتوراه سنة ١٨٨١م، وكان دي كورتيني هو الذي مهّد لذلك بالتفرقة الواضحة بين التحقق الحسي للصوت باعتباره ظاهرة فسيولوجية (وهو الذي أصبح فيما بعد الموضوع الأساس لعلم الأصوات النطقي)، وبين الصورة العقلية للصوت (وهو موضوع علم الأصوات النفسي)"(٢).

ثم كانت الخطوة التالية في استخدام هذا المصطلح (فونيم) على يد رائد علم اللغة الحديث (دي سوسير) الذي ربط في تحديده لمفهوم هذا المصطلح بين كلتا الناحيتين العضوية والنفسية في تعريفه للفونيم، أو الوحدة الصوتية(٣).

---

(١) ينظر: أسس علم اللغة، د.أحمد مختار عمر، ص٤٨، عالم الكتب، الطبعة الثامنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٢) ينظر: مقدمة في علم أصوات العربية، د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، ص١١٧، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

(٣) السابق.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد أشار الدكتور رمضان عبد التواب إلى نظرية الفونيم، ووضّح الفرق بين الفونيم والألوفون، حيث قال: " من الملاحظ في دراسة أية لغة من اللغات، أن مجموعة من الأصوات، التي قد تختلف فيما بينها، من ناحية المخرج أو الصفة، ينظر إليها من ناحية الكتابة والمعنى المعجمي، كما لو كانت صوتًا واحدًا، وذلك مثل صوت (النون) في اللغة العربية مثلا، فقد لاحظنا من قبل أن ما يسمى بصوت النون في لغتنا العربية يندرج تحته عدد من الأصوات، يختلف فيما بينه في المخرج إلى حد ما، فالنون الموجودة في كلمة: "تقول" مثلا، غيرها في "إن ثار" أو "إن ظهر" و"إن شرق" أو "إن قام" وغير ذلك. وهذه الأصوات المختلفة المخارج، نطلق عليها جميعًا اسم "صوت النون".

ومثال ذلك أيضًا، أن السين في كلمة: "سماء" تختلف من ناحية الصفة، عنها في كلمة: "سطاء" مثلا، فهي في الثانية ذات قيمة تفخيمية، ليست في الأولى، ومع ذلك فإننا نسمي كل واحدة منهما سينا، ونرمز لهما في الكتابة برمز واحد، كما نرمز لأصوات النون المختلفة فيما مضى، برمز واحد في الكتابة كذلك.

هذه الأصوات المختلفة، التي يعبر عنها في الكتابة برمز واحد، ولا تستخدم في اللغة للتفريق بين المعاني المختلفة، هي ما يطلق عليه الغربيون اسم: "فونيم Phoneme= وحدة صوتية/ عائلة صوتية."[١].

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ص٨٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

هذا، والفونيم مصطلح فونولوجي، تدور حوله بحوث كثيرة، وربما كان من أعقد ما واجه العلماء من مصطلحات حينما أرادوا تحديد مفهومه، وتأتي الصعوبة عندما يراد تفسير الأساس الذي تقوم عليه هذه الوحدة، أهو أساس عضوي؟ أم نطقي؟ أم سمعي؟ أم وظيفي؟ أم نفسي؟ أم أنه خليط من بعض تلك؟ أو منها جميعا؟[١] .

تعريف الفونيم

ورد في (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب) معنى (الفونيم) تحت عنوان الوحدة الصوتية Phoneme ، بأنه يمثل مجموعة العلاقات الصوتية المتميزة، فالباء في اللغة العربية تتميز بأنها صوت مجهور، شفوي، انفجاري وحرف(T) في اللغة الإنجليزية، يتميز بأنه صوت مهموس ، لثوي، انفجاري[٢].

وقد تباينت آراء العلماء واختلفت أقوالهم في تعريف (الفونيم) فظهرت عدة تعريفات، أهمها ما يلي :

١- الفونيم: "مفهوم مجرد يطلق على الأصوات المتشابهة في لفظها، والموزعة توزيعًا تكامليًّا أو متغيرًا، حسب الألوفونات المكونة لذلك الفونيم"[٣].

---

(١) ينظر: في علم اللغة العام، د. عبد الصبور شاهين، ص١١٥، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٢) ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، ص٤٣٢، الطبعة الثانية، بيروت مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.

(٣) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمد سعيد احديد، ص٤٧، الزاوية: جامعة السابع من أبريل، ١٩٩٠م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢- الفونيم: "أصغر عنصر لغوي غير قابل للتجزئة، إلى عناصر أخرى أصغر من ذلك"(١).

٣- الفونيم عند دانيال جونز "عائلة من الأصوات تشمل الصوت الأصلي في تلك اللغة، مع عدد من الأصوات اللصيقة بذلك الصوت، تختلف حسب الطول، والنبر، والتنغيم)"(٢) .

٤- ويعرفه بلومفيلد بأنه "أصغر وحدة لغوية، ذات سمات صوتية مميزة"(٣).

٥- وقد عرفه تروبتسكوي بأنه "أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس"(٤).

٦- ويعرفه فرديناند دي سوسير بأنه "مجموع التأثيرات السمعية، والحركات النطقية للوحدات المسموعة، والوحدات المنطوقة كل منها بشرط الآخر"(٥).

٧- ويعرفه ماريوباي بأنه "مجموعة أو تنوع أو ضرب يضم أصواتا وثيقة الصلة (فونات) ينظر إليها المتكلمون على أنها تمثل وحدة واحدة، بغض النظر عن تنوعاتها الموضعية"(٦).

---

(١) ينظر: مدخل إلى علم اللغة .
(٢) ينظر: مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص١٢٦، مكتبة الأنجلو المصرية.
(٣) ينظر: السابق، ص١٣٠.
(٤) ينظر: في علم اللغة العام، ص١٢١.
(٥) ينظر: السابق، ص١١٩.
(٦) أسس علم اللغة لماريوباي، ترجمة د. أحمد مختار عمر، ص٤٩، عالم الكتب، الطبعة الثامنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

فالفونيم وحدة مجردة لا وجود له أثناء الكلام، تتنوع إلى وحدات حقيقية هي الألوفونات، فمثلا صوت الجيم في اللغة العربية، فونيم واحد، ولكنه يتنوع من حيث النطق إلى صور متعددة هي الألوفونات، فينطق مثلا (جيما معطشة، أو جيما قاهرية، أو جيما فصيحة، أو دالا)، فحينما ننطق لا ننطق فونيمات، وإنما ننطق ألوفونات .

ويمكن تحديد الفونيم من خلال استخدام ما يعرف بـــ (الثنائيات الدنيا)، وتعرّف بأنها كلمتان متشابهتان في الأصوات وترتيبهما باستثناء صوت واحد فقط، ومن هنا نقول : إن الخاصية الأساسية للفونيم هي تغيير المعنى ، لذلك يعرف الفونيم بأنه وحدة صوتية مميزة، أي أنه يميز الكلمات عن بعضها بعضا من حيث اللفظ و المعنى .

ويمكن أن يعرّف الألوفون بأنه أصغر وحدة صوتية في بيئة نطقية واحدة، تغيّرها لا يؤدي إلى تغيير في المعنى. فهو مصطلَح صوتيّ يدلّ على مظهر من مَظاهِرَ متعدّدة للفونيم الواحد، أي للصّوتِ المُطلَق الواحِد، وكلّ ألوفون شكلٌ [أو تنوع أو تَجَلٍّ] من أشكالِ [أو تنوعات أو تَجلّياتِ] الصّوت الواحد.

أنواع الفونيمات

قسّم فريق من العلماء[١] الفونيمات إلى نوعين هما:

أ- **الفونيمات القِطْعية** (الفونيمات التركيبية): وتعرّف بأنها تلك الوحدة الصوتية التي تكون جزءا من أبسط صيغة لغوية ذات معنى منعزلة

(١) ينظر: الأصوات اللغوية النظام الصوتي للغة العربية، د. محمد علي الخولي، ص٦٣، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمّان الأردن، ١٩٩٠م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عن السياق أو: هي ذلك العنصر الذي يكون جزءا أساسيا من الكلمة المفردة و ذلك كالباء والتاء والثاء، ويختلف عددها من لغة إلى أخرى، فهي أربعة وعشرون صامتا في اللغة الإنجليزية مقابل ثمانية وعشرين صامتا في اللغة العربية، وتسعة صوائت أساسية في الإنجليزية، مقابل ستة في العربية.

وتنقسم هي أيضا إلى قسمين، هما:

١- الصوامت (الأصوات الساكنة) كالباء والتاء والجيم والقاف وغيرها.

٢- الصوائت (الأصوات الصائتة) وعددها في اللغة العربية ست، وهي: الفتحة القصيرة، والفتحة الطويلة (ألف المد)، والضمة القصيرة، والضمة الطويلة (واو المد)، والكسرة القصيرة، والكسرة الطويلة (ياء المد) .

ب- **الفونيمات الفَوْقِطْعية** (الفونيمات ما فوق التركيبية) : هي ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى في الكلام المتصل، ولا تأتي منفصلة، وإنما ترتبط بالفونيمات الرئيسة، ومن أنواع الفونيمات الثانوية النبر والتنغيم.

اختبار الفونيمية

إذا أردنا أن نعرف أنّ صوتا ما في كلمة ما فونيم أو ألوفون، فلابد من اختبارٍ لمعرفة ذلك، بأن نأتي بثنائيات لغوية، وهي كلمتان تتفقان في كل الحروف إلا في حرف واحد، أو تتفقان في كلّ الحركات إلا في حركة واحدة، فإذا أدّى التبادلُ بينهما إلى تغيير في المعنى، كان التبادلُ بينهما تبادل فونيمات، بمعنى أنَّ كلَّ صوت منهما فونيمٌ مستقلٌّ عن الآخر، وإذا لم يؤدِ التبادلُ بينهما إلى تغيير في المعنى كان التبادلُ بينهما تبادلَ ألوفونات، فالخاصيةُ الأساسيةُ للفونيم هي تغييرُ المعنى، يقول ماريوباي: "والاختيار

الموضوعي للفونيمات هو "المغايرة"، أو الاختلاف في المعنى الذي يظهر أو لا يظهر عندما يحلُّ صوتٌ محلَّ آخر، مع بقاء سائر حروف الكلمة كما هي، استعمل الصوت p الموجود في pit في الكلمة Spit ستجد المعنى هو هو، ولكن استعمل k لتصير الكلمة Kit تجد المعنى قد تغير ولهذا فالتنوعان الصوتيان لـp يعدان في اللغة الإنجليزية فونيمًا واحدًا، ولكن P وk يعدان فيها فونيمين مختلفين."(١).

علاقات الفونيم

إن الفونيم وحدة لغوية، تدخل ضمن النظام العام للغة، ولذلك لابد أن تكون له علاقاتٌ مع الوحدات اللغوية الأخرى، وأهم هذه العلاقات ما يلي:

١- علاقات أفقية، إذا تدرجنا في أنظمة اللغة بشكل هرمي نجد أن أدنى مستوى للغة هو المستوى الصوتي، ثم المستوى الفونيمي، ثم المستوى الصرفي، ثم المستوى المفرداتي، ثم المستوى النحوي، ثم المستوى الدلالي.

فالمستوى الصوتي يتكون من الألوفونات التي تتجمع في أسر، تدعى كل منها فونيما، ثم تتجمع الفونيمات لتكوّن الوحدة الصرفية، أي المورفيم، وهو أصغر وحدة لغوية ذات معنى، ثم تتجمع المورفيمات لتكون المفردة، أي الكلمة، ثم تتجمع الكلمات لتكون الجملة في المستوى النحوي، وفي كل المستويات السابقة يكون السير في اتجاه الدلالة، أي المعنى، وهذه هي العلاقات الأفقية أو الخطية للفونيم(٢).

---

(١) أسس علم اللغة، ص٥٠.

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية، د. محمد علي الخولي، ص٦٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢- علاقات رأسية، وتظهر هذه العلاقة في ظاهرة التقابل، فالتقابل الفونيمي هو أن يحل فونيمٌ محلَّ آخر محدثا تغييرا في معنى الكلمة، مثال ذلك أن نضع أحد هذه الأصوات (ص ق ز م ه) بدلا من صوت النون في كلمة (نال) فنحص على الكلمات الآتية : (صال–قال– زال– مال– هال). وكل واحدة منها تختل في المعنى عن الأخرى(١).

والتقابل الرأسي الذي يترتب عليه تغيير في المعنى أنواع، فقد يكون استهلاليا، وهو ما يحدث في أول الكلمة، مثل تقابل النون والقاف في (نال– قال). وقد يكون وسطيا، وهو ما يحدث في وسط الكلمة، مثل تقابل الشين والدال في (مشى – مدى). وقد يكون ختاميا، وهو ما يحدث في آخر الكلمة، مثل تقابل اللام والراء في (سال – سار) .

وخلاصة القول إن الاعتماد على تحديد الفونيم أو الألوفون هو المعنى، فإذا تقابل صوت (صامت أو صائت) مع آخر وأدّى هذا التقابل إلى تغيير المعنى، كان كل صوت منهما فونيما مستقلا عن الآخر، وإذا لم يؤد هذا التقابل إلى تغيير في المعنى، كان كلا الصوتين ألوفونين لفونيم واحد .

(١) ينظر: الأصوات اللغوية، د. محمد علي الخولي، ص٦٥.

ثانيا : ترجمة موجزة لابن الجوزي[١]

اسمه ونسبه وشهرته

هو عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَّادَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْجَوْزِيُّ – نِسْبَةً إِلَى فُرْضَةِ نَهْرٍ بِالْبَصْرَةِ – ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق.

الشَّيْخُ الْحَافِظُ الْوَاعِظُ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْفَرَجِ، الْمَشْهُورُ بِابْنِ الْجَوْزِيِّ، الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْحَنْبَلِيُّ .

---

(١) تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (ت٦٨١هـ)، ١٤٠/٣ وما بعدها، تح/ إحسان عباس، دار صادر – بيروت، وتذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ٩٢/٤، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، والعبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ١١٩/٣، تح/ أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت٧٦٨هـ)، ٣٧٠/٣، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، والبداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، ٢٨/١٣ وما بعدها، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت٨٧٤هـ)، ١٧٤/٦ وما بعدها، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، وطبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ص٦١، تح/علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ه.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد اختلف في هذه النسبة (الجوزي)، فقيل : إن جده جعفر نسب إلى فرضة من فرض البصرة، يقال لها: جوزة. وقيل: بل كانت بداره في واسط جوزة ، لم يكن بواسط جوزة سواها.

مولده

ولد العلامة ابن الجوزي بـ(درب حبيب) الواقعة في بغداد، واختلف في تاريخ ولادته :

قيل: سنة ٥٠٨، وقيل سنة ٥٠٩، وقيل سنة ٥١٠ هجرية، والأرجح أنه ولد بعد العشرة كما يظهر ذلك في بعض مؤلفاته في الوعظ حيث يقول: إنه بدأ التصنيف سنة ٥٢٨ هـ، وله من العمر ١٧ سنة، ولما نقل عنه أيضا في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (أنه كان يقول : لا أتحقق مولدي غير أنه مات والدي في سنة٥١٤هـ، وقالت الوالدة: كان لك من العمر ثلاث سنين، وهكذا تكون ولادته سنة ٥١١هـ، ١١١٧م.

جوانب من نشأته و حياته

ذكر ابن كثير: أنه مَاتَ أَبُوهُ وَعُمْرُهُ ثَلَاثُ سِنِينَ، وَكَانَ أَهْلُهُ تُجَّارًا فِي النُّحَاسِ، فَلَمَّا تَرَعْرَعَ جَاءَتْ بِهِ عَمَّتُهُ إِلَى مَسْجِدِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ الْحَافِظِ، فَلَزِمَ الشَّيْخَ، وَسَمِعَ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ، وَتَفَقَّهَ بِابْنِ الزَّاغُونِيِّ، وَحَفِظَ الْوَعْظَ، وَوَعَظَ وَهُوَ دُونَ الْعِشْرِينَ، وَأَخَذَ اللُّغَةَ عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ الْجَوَالِيقِيِّ، وَكَانَ صَيِّنًا دَيِّنًا، مَجْمُوعًا عَلَى نَفْسِهِ لَا يُخَالِطُ أَحَدًا، وَلَا يَأْكُلُ مِمَّا فِيهِ شُبْهَةٌ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا لِلْجُمُعَةِ، وَقَدْ حَضَرَ مَجْلِسَ وَعْظِهِ الْخُلَفَاءُ وَالْوُزَرَاءُ وَالْمُلُوكُ وَالْأُمَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالْفُقَرَاءُ، وَمِنْ سَائِرِ صُنُوفِ بَنِي آدَمَ، وَأَقَلُّ مَا

كَانَ يَجْتَمِعُ فِي مَجْلِسِهِ عَشَرَةُ آلَافٍ، وَرُبَّمَا اجْتَمَعَ فِيهِ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، وَرُبَّمَا تَكَلَّمَ مِنْ خَاطِرِهِ عَلَى الْبَدِيهَةِ نَظْمًا وَنَثْرًا؛ رَحِمَهُ اللَّه[1] .

وَبِالْجُمْلَةِ كَانَ أُسْتَاذًا فَرْدًا فِي الْوَعْظِ، لَهُ مُشَارَكَاتٌ حَسَنَةٌ فِي بَقِيَّةِ الْعُلُومِ، وَقَدْ كَانَ فِيهِ بَهَاءٌ، وَتَرَفُّعٌ فِي نَفْسِهِ، وَيَسْمُو بِنَفْسِهِ أَكْثَرَ مِنْ مَقَامِهِ، وَذَلِكَ ظَاهِرٌ فِي نَثْرِهِ وَنَظْمِهِ، ثم ما زال نافق السوق معظما متغاليا فيه، مزدحما عليه، مضروبا برونق وعظه المثل ، كماله في ازدياد واشتهار، إلى أن مات –رحمه الله وسامحه .

كان يحب العزلة تقديرا لقيمة الوقت وابتعادا عن الوقوع في اللهو، يقول في صيد الخاطر: "فليس في الدنيا أطيب عيشا من منفرد عن العالم بالعلم، فهو أنيسه وجليسه، قد قنع بما سلم به دينه من المباحات الحاصلة، لا عن تكلف ولا تضييع دين، وارتدى بالعز عن الذل للدنيا وأهلها، والتحف بالقناعة باليسير، إذا لم يقدر على الكثير بهذا الاستعفاف يسلم دينه ودنياه، واشتغاله بالعلم يدله على الفضائل ويفرجه عن البساتين، فهو يسلم من الشيطان والسلطان والعوام بالعزلة، ولكن لا يصلح هذا إلا للعالم، فإنه إذا اعتزل الجاهل فاته العلم فتخبط"[2].

وَقَدْ كَانَ لِلشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ الْجَوْزِيِّ مِنَ الْأَوْلَادِ الذُّكُورِ ثَلَاثَةٌ ؛ عَبْدُ الْعَزِيزِ، وَهُوَ أَكْبَرُ أَوْلَادِهِ، مَاتَ شَابًّا فِي حَيَاةِ وَالِدِهِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ، ثُمَّ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيٌّ، وَقَدْ كَانَ عَاقًّا لِوَالِدِهِ إِلْبًا عَلَيْهِ فِي زَمَنِ الْمِحْنَةِ وَغَيْرِهَا، وَقَدْ تَسَلَّطَ عَلَى كُتُبِهِ فِي غَيْبَتِهِ بِوَاسِطٍ، فَبَاعَهَا بِأَبْخَسِ الْأَثْمَانِ، ثُمَّ مُحْيِي

(١) البداية والنهاية، ٢٨/١٣ وما بعدها.

(٢) صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ص٣٨٤، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدِّينِ يُوسُفُ، وَكَانَ أَنْجَبَ الْأَوْلَادِ وَأَصْغَرَهُمْ ؛ وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَوَعَظَ بَعْدَ أَبِيهِ، وَاشْتَغَلَ وَحَرَّرَ وَأَتْقَنَ وَسَادَ أَقْرَانَهُ، ثُمَّ بَاشَرَ حِسْبَةَ بَغْدَادَ ثُمَّ كَانَ رَسُولَ الْخُلَفَاءِ إِلَى الْمُلُوكِ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ، وَلَا سِيَّمَا إِلَى بَنِي أَيُّوبَ بِالشَّامِ، وَقَدْ حَصَلَ مِنْهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْكَرَامَاتِ مَا ابْتَنَى بِهِ الْمَدْرَسَةَ الْجَوْزِيَّةَ الَّتِي بِالنَّشَابِينَ بِدِمَشْقَ، ثُمَّ صَارَ أُسْتَاذَ دَارِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعْصِمِ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَاسْتَمَرَّ مُبَاشِرَهَا إِلَى أَنْ قُتِلَ مَعَ الْخَلِيفَةِ عَامَ هُولَاكُو بْنِ تُولِي بْنِ جِنْكِزَخَانَ، وَكَانَ لِأَبِي الْفَرَجِ عِدَّةُ بَنَاتٍ ؛ مِنْهُنَّ رَابِعَةُ أُمُّ سِبْطِهِ أَبِي الْمُظَفَّرِ بْنِ قَزَاوَغْلِيٍّ صَاحِبِ " مِرْآةِ الزَّمَانِ " وَهِيَ كِتَابٌ مِنْ أَجْمَعِ التَّوَارِيخِ وَأَكْثَرِهَا فَائِدَةً، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ خَلِّكَانَ فِي " الْوَفِيَّاتِ " فَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَدَحَهُ وَشَكَرَ تَصَانِيفَهُ وَعُلُومَه.

آثاره وتصانيفه

سئل ابن الجوزي عن عدد تصانيفه فقال: زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفا، منها ما هو عشرون مجلدا وأقل.

وقال يوما في مناجاته: إلهي لا تعذب لسانا يخبر عنك، ولا عينا تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا قدما تمشي إلى خدمتك، ولا يدا تكتب حديث رسولك، فبعزتك لا تدخلني النّار، فقد علم أهلها أني كنت أذبّ عن دينك.

قال الحافظ الذهبي: ما علمت أن أحدا من العلماء صنّف ما صنّف هذا الرجل.

وبلغ من كثرة مصنفاته أن الأستاذ عبد الحميد العلوجي صنف كتابا في مصنفاته طبع بغداد سنة ١٩٦٥م وتتبع أسماءها ونسخها ما طبع منها وما لم يطبع .

وأهم هذه المؤلفات:

– في التفسير : المغني – زاد المسير في علم التفسير – غريب الغريب – نزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر .

– في التوحيد وعلم الكلام : منهاج الوصول إلى علم الأصول – بيان غفلة القائل بقدم أفعال العباد – الرد على المتعصب العنيد دفع شبه التشبه .

– في علم الحديث : جامع المسانيد – عيون الحكايات – التحقيق في أحاديث التعليق – غرر الأثر – الموضوعات – العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، كشف المشكل من حديث الصحيحين .

– علم الرجال : الضعفاء والمتروكين – المشيخة – الألقاب – فضائل عمر بن الخطاب – صفة الصفوة .

– في الفقه : الإنصاف في مسائل الخلاف – المذهب في المذهب – عمد الدلائل في مشتهر المسائل – رد اللوم والضيم في صوم يوم الغيم .

– في التاريخ : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم – شذوذ العقود في تاريخ المعهود .

– في الوعظ : صيد الخاطر – المدهش – ذم الهوى – كنز المذكر – اللطائف – اليواقيت في الخطب .

وفاته

قال سبطه أَبُو المظفر: جلس جدي يوم السبت سابع شهر رمضان – يعني سنة سبع وتسعين وخمسمائة (٥٩٧هـ)– تحت تربة أم الخليفة المجاورة لمعروف الكرخي.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأول

التقابل الفونيمي بين الصوامت

١- البِرْسام والسِّرْسام

قال الشيخ: "وَأما البِرْسام فَهُوَ مرضٌ مَعْرُوف يَخْتَص بالصَّدْر. والسِّرْسام يتَعَلَّق بِالرَّأْسِ"(١)

ذكر الشيخُ هنا كلمتين، متفقتين في كلِّ الحروفِ، إلا في حرفٍ واحدٍ، وفرّق بينهما في المعنى، أولاهما (البِرسام) بالباء المكسورة، وذكر أنَّ معناها مَرضٌ مَعروفٌ يختصُّ بالصدرِ، والأخرى (السِرسام) بالسين المكسورة، وذكر أنّ معناها مرضٌ يتعلقُ بالرأس، فيكونُ التقابلُ بينهما تقابلا فونيميًّا، حيث إنَّ كلًا من الباء والسين فونيمٌ مستقلٌ بذاته .

وبالرجوع إلى بعضِ كتبِ اللغةِ لبيانِ معنى (البِرسام)، و(السِّرْسام) وجدتُ اختلافًا بين اللغويين في معنى الكلمتين، فقد ذكر بعضُهم رأيًا قريبا ممّا ذكره الشيخُ، ففي اللسان: "البِرْسام: المُوم. ويقال لهذه العلةِ البِرسام، وكأنه مُعرّبٌ، وبِرْ: هو الصَّدْرُ، وسام: من أسماء الموت، وقيل: معناه الابن، والأول أصحُّ لأنَّ العلةَ إذا كانت في الرأسِ يقال: سِرسام، وسِرْ هو الرأس"(٢)، وذكر بعضُهم أنّ (البرسام) "وَجَعٌ يَحْدُثُ فِي الدِّمَاغِ مِنْ وَرَمٍ فِي الْحُمَّيَاتِ الْحَارَّةِ وَيَذْهَبُ مِنْهُ عَقْلُ الْإِنْسَانِ وَكَثِيرًا مَا يُهْلِكُ"(٣).

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ٢٣١/٣، تح/علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض .

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ): (ب ر س م)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

(٣) طلبة الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (ت ٥٣٧هـ) : ص١٢٤، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد – ١٣١١ه .

أما (السِّرْسامُ) بالسين فقد اجتمعت عليه كلمةُ اللغويين أنه مرضٌ يصيب الرأسَ، فكما ورد أنه "حُمَّى دائمةٌ مع صداعٍ وثقل في الرأسِ والعينِ وحُمْرةٌ فيها وكراهيةُ الضَّوْءِ."(١). وبذلك يكون الفرقُ بين الباءِ والسينِ فرقًا وظيفيًّا، وأنَّ كلًّا منهما فونيمٌ مستقلٌ عن الآخر .

٢-الجَدْر والجَذْر

قال الشيخُ : "... (اسْق يَا زبير، ثمَّ احْبِسْ المَاءَ حَتَّى يرجعَ إِلَى الْجَدْرِ) ... والجَدْرُ: الْجِدَارُ. قَالَ أَبُو سُلَيْمَان الْخطابِيّ: وَقد رَوَاهُ بَعضُهم (الجَذْر) بِالذَّالِ الْمُعْجَمَة، يُرِيد بِهِ مبلغَ تَمامِ الشّرْبِ، من جَذْرِ الْحِساب، وَالْأولُ أصَحُّ."(٢)

أورد الشيخُ هنا روايتين في هذه الكلمة، الأولى (الجَدر) بالدال المهملة، والأخرى (الجَذْر) بالذال المعجمة، وفرّق بينهما في المعنى، فذكر أنّ (الجَدْر) بالدال معناها الجدارُ، وأنَّ (الجَذرَ) بالذال معناها مبلغُ تمامِ الشُّرْب، مأخوذٌ من جَذرِ الحسابِ، وبذلك يكون كلٌّ من الدالِ والذالِ في هذه الكلمة فونيمًا مستقلًا عن الآخر، والفرقُ بينهما فرقٌ وظيفيٌّ .

وبالرجوعِ إلى بعضِ كتبِ اللغةِ تبين صحةُ ما أورده الشيخُ في التفريق بين الكلمتين، ففي الجمهرةِ : "الْجَدْرُ: مصدرُ جَدَرتُ الْجِدَارَ جَدْرًا إِذا

(١) مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت٣٨٧هـ)، ص١٨٦، تح/ إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية .
(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٢٢٧/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حوّطتَه. وَفِي الحَدِيث: حَتَّى يبلغَ المَاءُ الْجَدْرَ أَي أصلَ الْجِدَارِ."[١]، وأما (الجَذرُ) بالذال، فقد ورد في كتابِ العينِ: "الجَذرُ أصلُ اللِّسانِ وأصلُ الذِّكر، وأصلُ كلِّ شيءٍ. وأصلُ الحِسابِ الذي يقال: عشرةٌ في عشرةٍ أو كذا في كذا، نقول: ما جذرُه؟ أي ما مبلغُ تمامِه فتقول: عشرةٌ في عشرةٍ، مائةٌ، (وخمسةٌ في خمسةٍ، خمسةٌ وعشرون، فجَذرُ مائةٍ عشرةٌ، وجَذرُ خمسةٍ وعشرين خمسةٌ) . ويقال لِسَقْي الماءِ إذا سُقيت الدَّبَرةُ : قد بَلَغَ الماءُ جَذره"[٢] .

٣-التَّجَسُّس والتَّحَسُّس

قال الشيخُ: "قَالَ قومٌ – مِنْهُم يحيى بن أبي كثير: التَّجَسُّسُ بِالْجِيم : الْبَحْثُ عَن عوراتِ النَّاسِ، وَبِالْحَاءِ: الِاسْتِمَاعُ لحَدِيثِ الْقَوْمِ . وَكَانَ أَبُو بكرٍ ابْنُ مقسم يذهبُ بِالْجِيم إِلَى الاجتهادِ فِي الطّلب، وَيَقَع على جَمِيعِ الْجَوَارِح، وَيذْهبُ بِالْحَاء إِلَى التسمّعِ وَمدّ الْعينِ، من قَوْلك: أحْسَسْتُ الشَّيْءَ : إِذا سَمِعتَ حِسَّه"[٣] .

تبادلَ صوتُ الجيمِ وصوتُ الحاءِ في هذه الكلمة، وأدّى التبادلُ إلى تغيّرٍ في المعنى، فيكون التقابلُ بين الصوتين تقابلًا فونيميًا، والفرقُ بينهما فرقٌ وظيفيٌّ، والجيمُ فونيمٌ مستقلٌّ عن فونيمِ الحاءِ في هذا الموضعِ، والمعوّلُ عليه هنا المعنى، حيث فرّق الشيخُ بين معنى (التجسّس) بالجيم

(١) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) : (ج د ر)، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م .
(٢) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) : (ج ذ ر)، تح د/ مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٥١٥/٣ .

و(التحسّس) بالحاء، فذكر أنَّ التَّجَسُّسَ بِالْجِيم : الْبَحْثُ عَن عوراتِ النَّــاس، وَبِالْحَاءِ: الِاسْتِمَاعُ لحَدِيث الْقَوْم . أو أنّ التجسّسَ الاجتهادُ فِي الطّلب، وَيَقَعُ على جَمِيع الْجَوَارِح، والتحسّسُ التسمّعُ وَمدّ الْعين .

ويمكن أن يكونَ التفريقُ بينهما أنّ التجسّسَ – بالجيم– أكثرُ ما يقــالُ في الشرِّ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾[(١)]، والتحسّسُ – بالحاء– أكثرُ ما يقالُ في الخيرِ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[(٢)].

هذا، وقد وردت فروقٌ أخرى في كتب اللغة بــين الكلمتــين، منهــا " التَّحَسُّسُ بالحاء أن يطلبه لِنفسِه، والتجسّسُ أن يكــونَ رســولًا لغيــره"[(٣)]، وهناك فروقٌ أخرى، ومع ذلك لن نعدمَ من اللغويين من قال باتحــاد معنــى الكلمتين، ولكنه رأيٌ ضعيفٌ، يقول أبو هلال العسكري: "التحسّسُ – بالحاء المهملة –: طلبُ الشئ بالحاسّة. والتجسّسُ – بالجيم – مثلُه."[(٤)]

٤- الحاقِنَةُ والذاقِنَة

قال الشــيخُ: "وَأمّا الحاقِنةُ فَقَالَ أَبُو عبيدٍ: كَانَ أَبُو عَمْرٍو يَقُول: هِــيَ النُّقْرة الَّتِي بَين الترقوة وحبلِ العاتِق، وهمــا حاقنتــان، والذاقنــةُ طــرفُ

(١) سورة الحجرات/١٢.

(٢) سورة يوسف/٨٧.

(٣) غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخطابي (ت٣٨٨ هـ) : ٨٤/١، تح/ عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

(٤) معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، ص١١٧، تح الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى١٤١٢هـ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الْحُلْقُوم. وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَان: الحاقنةُ: نقرة الترقوة : والذاقنة مَا يَنَالهُ الذقنُ من الصَّدْر"[١] .

كلمتا (الحاقنة) بالحاء، و(الذاقنة) بالذال اتفقتا في كلِّ الحروفِ إلا في حرفٍ واحدٍ، وفي موضعِه من الكلمة، مع بُعْدِ ما بين الصوتين من حيثُ المخرج، حيث إنَّ الحاءَ صوتٌ حلقيٌ، والذالَ صوتٌ بيأسناني، أي يقع بين الأسنانِ العليا والأسنانِ السفلى، ومن ثمّ اختلف معنى كلمةِ (الحاقنة) عن معنى كلمةِ (الذاقنة)، كما ورد في نصِّ الشيخِ نقلًا عن أبي عبيدٍ القاسمِ بن سلام في غريب الحديث[٢]، فيكون كُلٌّ من صوتِ الحاءِ والذالِ فونيمًا مستقلًا، ويكون التقابلُ بينهما تقابلًا فونيميًّا، حيث إنَّ التبادلَ بين الصوتين أدّى إلى تغيّرٍ في المعنى .

٥- خَشَعْنا وجَشَعْنا

قال الشيخُ: "وَقَوله: فخَشَعْنا. الْخُشُوعُ : التطامُنُ والذُّلُّ. وَبَعضُ الْمُحدِّثينَ يَقُولُه بِالْجِيم، وَلَيْسَ هَذَا مَكَانَهُ؛ لِأَنَّ الجَشَعَ الْحِرْصُ."[٣]

الخشوعُ معناه التطامنُ والذلُّ، يقول الخليلُ: "والخُشُوعُ والتَّخَشُّعُ والتَّضَرُّعُ واحدٌ"[٤]، والجَشَعُ معناه الحرصُ الشديدُ[٥]، فبين الكلمتين فرقٌ في

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٣١٥/٤ .
(٢) ينظر : غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ) : ٣٢٢/٤، تح/ د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١٩٢/٤ .
(٤) ينظر : العين (ع خ ش) .
(٥) ينظر : جمهرة اللغة (ج ش ع) .

المعنى، مع اشتراكهما في أكثرِ الأصوات، واختلافِهما في صوتي الخاءِ والجيمِ، ممّا يدلُّ على أنَّ التقابلَ بين الصوتين هنا تقابلٌ فونيميٌّ؛ لأنه ترتب عليه تغييرٌ في المعنى .

هذا، وقد أورد ابنُ الأثير وغيرُه هذه الكلمة بالروايتين معًا، وبيّن أنَّ بينهما تقاربًا في المعنى، حيث قال: "«قَالَ: فَخَشَعْنَا» أَيْ خَشينا وخضَعنا. والْخُشُوع فِي الصَّوْتِ وَالْبَصَرِ كالخُضُوعِ فِي الْبَدَنِ. هَكَذَا جَاءَ فِي كِتَابِ أَبِي مُوسَى. وَالَّذِي جَاءَ فِي كِتَابِ مُسْلِمٍ «فَجَشِعْنا» بِالْجِيمِ وشرَحه الحُمَيْدي فِي غَرِيبِهِ فَقَالَ: الجَشَع: الفَزَعُ وَالْخَوْفُ."(١).

٦- خَطْم وحَطْم

قال الشيخُ: "وخَطْمُ الْجَبَلِ: رَوَاهُ قومٌ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَة، وفسّروه بأنفِ الْجَبَلِ النَّادِرِ مِنْهُ، ورَوَاهُ آخَرُونَ بِالْحَاء، وفسَّروه بِأَنَّهُ مَا حُطِم من الْجَبَل : أَي ثُلِم فَبَقِيَ مُنْقَطِعًا"(٢)

الخاءُ والحاءُ صوتان اتحدا مخرجًا – كما قرّره القدماءُ(٣)– وتقاربا مخرجًا – كما قرّره المحدثون(١)، واشتركا في صفاتِ الهمسِ، والرِّخاوة،

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد، ابن الأثير (ت٦٠٦هـ): ٣٤/٢، تح/ طاهر الزاوى– محمود الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م .

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٨/٤ .

(٣) ينظر : الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ) : ٤٣٣/٤، تح/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨ م .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والإصمات، والانفتاحِ؛ ولذلك وقع التبادلُ بينهما كثيرًا، كما في (الحَشيّ والخَشيّ : اليبيسُ من النَّبْتِ، ويقال : فاحتْ ريحُه تفوحُ فَوْحًا، وفاختْ تفوخُ فَوْخًا)[٢]، إلا أنّ التبادلَ بين الصوتين في المثالِ موضعِ الدراسةِ ترتب عليه اختلافٌ في المعنى، حيثُ فرّق الشيخُ بين (خَطْم) و(حَطْم) ممّا يدلُّ على أنَّ الفرقَ بين الحرفين هنا فرقٌ مهمٌّ، وهو ما يسمّى بالتبادلِ الفونيميّ .

وهناك روايةٌ أخرى للحديث، (حَطْم) بحاء مهملة، و(الخيل)، بخاء معجمة، أَي حَيْثُ تَجْتَمِعُ الخيلُ، ويحطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا؛ لاجتماعها[٣].

٧- الدَّمِيمُ والذَّميم

قال الشيخُ: "وَأمّا الدَّمَامةُ فحدثنا ابْنُ نَاصِرٍ عَن أبي زَكَرِيَّا قَالَ: الدَّميمُ بِالدَّالِ غيرِ الْمُعْجَمَة فِي الْخَلْق، وبالذالِ الْمُعْجَمَةِ فِي الْخُلُق. وَقَالَ غَيرُه: الدَّمامةُ بِالدَّالِ الْمُهْمَلَة: قُبْحٌ فِي الْوَجْه، يُقَال: دَمَّ وَجهُ فلَانٍ يَدِمُّ دَمامة فَهُوَ دَميمٌ."[٤]

أورد الشيخُ هنا فرقًا في المعنى بين كلمتي (الدَّميم) بالدَّال المهملة، و(الذميم) بالذال الْمُعْجَمَة، حيث ذكر أنَّ الكلمةَ الأولى تكونُ في الخَلْق، يقالُ: فلانٌ دَميمُ الخِلْقة، والكلمةُ الأخرى تكون في الخُلُق، فيقال : فلانٌ ذميمُ

---

(١) ينظر : كتاب الإبدال، أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ)، ٢٦٣/١ وما بعدها، تح/ عز الدين التنوخي، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس : ص٨٨، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة ١٩٧٥م .

(٣) ينظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، ١٤٠/١، المكتبة العتيقة ودار التراث .

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١٨٦/٤ .

الأخلاق، وقد ورد هذا الفرقُ بينهما في كتبِ اللغة، ففي اللسان: "قال ابنُ الأعرابي: الدَّميمُ، بالدالِ، في قَدِّه، والذميمُ في أخلاقِه"(١)، وقد يخطئ بعض الناس في كلمة (الدَّميم) فيصحفُها وينطقها بالذال المعجمة، ومن هنا حدث اللبسُ بين الكلمتين .

هذا، والذالُ والدالُ متقاربان مخرجًا وصفةً، ولذا وقع الإبدالُ بينهما كثيرًا، من ذلك ما أورده أبو الطيب اللغوي: "ما ذاقَ عَدوفًا، وما ذاقَ عَذوفًا: أي ما ذاق شيئًا، وغيرها من الأمثلة"(٢).

ولكنَّ اختلافَ المعنى بين الكلمتين هنا دلّ على أنّ كلًّا من (الدال)، و(الذال) فونيمٌ مستقلٌّ عن الآخر، وليسا ألوفونين لفونيم واحدٍ؛ لأنّ الخاصيةَ الأساسيةَ للفونيم هي تغييرُ المعنى.

٨- تَرْبَع وتَرْتَع

قال الشيخ: "(وتَرْبَع)(٣). قَالَ الْحميدِي: كَأَنَّ الأَصْلَ ترتع بِالتَّاءِ، وَأما أَصْحَابُ الْعَرَبِيَّة وَأهلُ اللُّغَةِ فَقَالُوا: تربع بِالْبَاء: تَأْخُذ المِرْبَاع. والمِرْبَاع: مَا كَانَ يَأْخُذهُ الرئيسُ من الْغَنِيمَة. قَالَ: وترتع أَيْضا مُمْكِنٌ، أَي تتنعَمُ وتنبسطُ فِيمَا شِئْت."(٤)

---

(١) لسان العرب : (د م م) .

(٢) ينظر : الإبدال لأبي الطيب : ٣٥٣/١ وما بعدها .

(٣) وردت هذه الكلمة في حديث الرسول ﷺ ، الذي رواه الإمام مسلم في مخاطبة الله تعالى للعبد يوم القيامة، وفيه يقول: "... فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى ..." صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، ٢٢٧٩/٤، تح/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٥٦٢/٣ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قولُ الشيخِ – نقلًا عن الحُميدي – (كأنَّ الأصلَ ترتع بالتاء) يدلُّ على أنَّ هناك تبادلًا حدث بين الباء والتاء، ولكنَّ هذا الكلامَ لم يقلْ به أحدٌ من اللغويين، وإنما هناك فرقٌ كبيرٌ بين الكلمتين، حيث إنَّ (الرتع) بالتاء معناه "الأكلُ والشربُ رغدًا في الريفِ ... وقومٌ مُرْتِعون: راتعون إذا كانوا مخاصيب، والموضعُ مرتِعٌ، وكلُّ مُخْصِبٍ مُرْتِعٌ ... يَرْتَعْ ويَلْعَبْ؛ أي يلهو وينعَم"(١)، وأما (تربعُ) بالباء فمعناه "تأخذُ المرباعَ، وهو رُبُعُ الغنيمة، وكان الرئيسُ في الجاهلية إذا غزا فغنِمَ أخذَ رُبْعَ الغنيمةِ."(٢) .

وممّا سبق يتضحُ أنَّ هاتين الكلمتين (ترتع) و(تربع) متفقتان في كلِّ الحروفِ إلا في حرفٍ واحدٍ، ولكنْ بينهما فروقٌ في المعنى، مما يدلُّ على أنَّ الفرقَ بين الباءِ والتاءِ هنا فرقٌ وظيفيٌّ، فيكون التبادلُ بينهما تبادلًا فونيميًّا .

٩- الغَمَصُ والرَّمَصُ

قال الشيخُ: "(أم أنس). ويُقَال لَهَا الرُّمَيْصاءُ والغُمَيْصاءُ. قَالَ ابْنُ السِّكِّيت: الغَمَصُ: مَا سَالَ، والرَّمَصُ: مَا جَمُدَ."(٣)

ذهب بعضُ اللغويين إلى أنّ (الرَّمَصَ) و(الغَمَصَ) بمعنى واحد، وأنّ الاختلافَ بينهما من باب التبادل، يقول ابنُ قتيبة: "والغَمَصُ والرَّمَصُ وَاحِدٌ،

---

(١) ينظر : اللسان (ر ت ع) .
(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ): ٢٩٩/١، تح د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢م .
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٤٦٩/٤ .

وَهُوَ الغَمَصُ فِي الْعين، وَمِنْه قيل لإحدى الشعريين الغُمَيْصاء"[١]، وفي المُحْكَم: "والشِّعرى الغَمُوص، والغُمَيصاء، وَيُقَال الرُّميصاء من منَازِل الْقَمَر، وَهِي فِي الذِّرَاع، أحدُ الكوكبين."[٢]، وبناءً على هذا يكونُ التبادلُ بين الراء والغين تبادلَ ألوفونات، لاتحاد المعنى بين الكلمتين، وقد وافق الشيخُ هذا الرأي .

في حين يذهبُ بعضُهم إلى التفريق في المعنى بين الكلمتين، منهم الجوهريُّ حيث قال: "والرَمَصُ بالتحريك: وَسَخٌ يجتمع في الموق، فإنْ سالَ فهو غَمَصٌ، وإن جَمُدَ فهو رَمَصٌ."[٣]، والفيروز آبادي بقوله: "والغَمَصُ: ما سالَ من الرَّمَصِ"[٤]، وبناءً على هذا يكون التبادلُ بين الراءِ والغين هنا تبادَل فونيمات، ويكون كلٌّ منهما فونيمًا مستقلًا عن الآخر.

١٠- زَفْزَفَ ورَفْرَف

قال الشيخُ: "(تُزَفْزِفين) من الزَّفْزَفة، وَهِي تَحْرِيكُ الرِّيَاحِ الْحَشِيشَ حَتَّى يُصَوّت، وَيُقَال للريحِ إِذا اشْتَدَّ هبوبُها زَفزافة، لصوتِ حركتِها. وَقد

(١) غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، ١/٣٨١، تح/ د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ه .

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده [ت: ٤٥٨هـ]، (ر م ص)، تح/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.

(٣) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، (ر م ص)، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

(٤) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت٨١٧هـ)، (ر م ص)، تح/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

رَوَاهُ بَعضُهم: (ترفرفين) بالراء، واحتجّ بِأَنَّ الرفرفةَ تَحْرِيكُ الطَّائِرِ جَناحيه، فَشبَّه رِعدتَها للحُمَّى وانزعاجَها بتحريكِ الطَّائِرِ جناحيه، وَالْأولُ أصَحُّ"[١].

اختلفت روايةُ الحديثِ في هذه الكلمةِ، فرواه بعضُهم (تزفزفين) بالزاء المعجمة، مأخوذٌ من الزفزفة، وهي "صَوتُ حفيفِ الرّيحِ، ريحٌ زفزفٌ وزفزافةٌ، إِذا كَانَت شَدِيدَةَ الهبوبِ دائمتَه. وكَذَلِكَ ريحٌ زفزاف."[٢]، ورواه بعضُهم (ترفرفين) بالراء المهملة، مأخوذٌ من رفرفة الطائرِ، وهي تحريكُه جناحيه، ومن ثمّ فقد اختلف معنى الكلمتين، مع اتحادهما في جميعِ الحروفِ إلا في حرفِ الراءِ والزاء، مما يدلُّ على أنَّ الفرقَ بين الحرفين فرقٌ وظيفيٌّ، وأن التبادلَ بينهما تبادلُ فونيمات .

ومن الجديرِ بالذكرِ أنَّ الراءَ ذلقيةٌ، والزاءَ أسَليةٌ، اختلفتا مخرجًا وائتلفتا بالجهرِ والانفتاحِ والاستفال، ومن ثمَّ وقع التبادلُ بينهما كثيرا[٣] .

١١- السَّبَد واللَّبَد

قال الشيخُ: "والسَّبَدُ: الشّعْرُ. واللَّبَدُ: الصُّوفُ."[٤]

ورد في كلامِ الشيخِ السابق كلمتان، بينهما اتفاقٌ في حرفي الباءِ والدالِ، واختلفتا في حرفي (السين واللام)، وهما مختلفان في المخرج، حيث إنَّ السينَ أسَليةٌ، واللامَ ذلقيةٌ، ومتفقان في صفتي الانفتاح والاستفال، ولذا وقع الإبدالُ بينهما في أمثلة قليلة[٥]، ولكن في هذا المثالِ اختلف معنى

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١٠٥/٣ .
(٢) جمهرة اللغة : (ز ف ز ف) .
(٣) ينظر : كتاب الإبدال لأبي الطيب : ٣٠/٢ وما بعدها .
(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٢٨/١ .
(٥) ينظر : كتاب الإبدال لأبي الطيب : ٢٠٧/٢ وما بعدها .

الكلمتين، حيث أورد الشيخُ أنَّ معنى (السَّبَد) بالسين الشعرُ، ومعنى (اللَبَد) الصوفُ، وهذا الذي ذكره الشيخُ أيدته كثيرٌ من كتب اللغة، ففي العين: "السَّبَدُ: الشَّعْرُ، وقولهم: ما له سَبَدٌ ولا لَبَدٌ أي ما له ذو شَعْر ولا وَبَرٍ مُتَلَبِّد"(١)، وفي الجمهرة: "وَيُقَال: مَا لَهُ سَبَدٌ وَلَا لَبَدٌ، فالسَبَدُ: الشّعْرُ واللَبَدُ: الصُّوفُ"(٢). واختلافُ معنى الكلمتين يدلّ على أنّ التبادلَ بين السينِ واللامِ تبادلٌ فونيميٌّ، وأنَّ كلًّا من السينِ واللام فونيمٌ مستقلٌّ .

١٢- الشَّخِيرُ والنَّخِيرُ

قال الشيخُ: "والشَّخِيرُ من الْفَم، والنَّخيرُ من المِنْخَرَيْن"(٣).

فرّق الشيخُ بين كلمتي (الشَّخيرِ والنَّخير)، فذكر أنَّ الشَّخَيرَ يكونُ من الفمّ، والنَّخِيرَ من المنخرين، أي من الأنف، وهذا الذي ذكره الشيخ نصّ عليه كثيرٌ من اللغويين، كابن قتيبة إذ يقول: "ومن أصواتها: الشَّخِيرُ والنَّخيرُ والكَرِيرُ، فالشّخيرُ من الفَم، والنّخيرُ من المِنْخَرَيْن ، والكَرِيرُ من الصَّدْر."(٤)، ويقول الأزهري: "أَبُو عبيد _ عَن الْأَصْمَعِي _: من أصواتِ الْخَيلِ: الشَّخِيرُ والنَّخِيرُ والْكَرِيرُ، فالشَّخِيرُ من الفَمِ، والنَّخِيرُ من المنْخَرَيْن، والكَرِيرُ من الصَّدْر."(٥) .

---

(١) العين : (س د ب) .
(٢) الجمهرة : (س ب د) .
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٤٧٠/٣ .
(٤) كتاب الجراثيم، ينسب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) : ١٣٤/٢، تح/ محمد جاسم الحميدي، قدم له: الدكتور مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق .
(٥) تهذيب اللغة : (ش خ ر) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويلاحظ أنَّ الشينَ من حروفِ الفم، فهي "أحدُ أصواتٍ ثلاثة عدَّها علماءُ العربيةِ أصواتَ وسطِ الحنك، وهذه الأصواتُ هي: الشينُ والجيمُ والياءُ (نصف الحركة) وهو تقديرٌ سليمٌ لأنَّ ثلاثتها من حيّزٍ واحدٍ واسعٍ نسبياً، وبعضُهم يسمّى هذه الأصوات الثلاثة الأصواتَ الشجرية ، نسبة إلى شَجَرِ الفَم أي مفترقه"(١)، وهذا يتناسب مع المعنى الذي وردت فيه الكلمة بالشين (الشّخير) حيث يكونُ من الفم، كما يلاحظ أنَّ النونَ من الأنف، فهي والميمُ من الأصوات الأنفية، يصحبهما مرورُ الهواء حرًّا طليقًا من الأنف(٢)، وهذا يتناسب مع المعنى الذي وردت فيه الكلمة بالنون (النَّخير) حيث يكونُ من الأنف، وهذا ما وصفه ابنُ جني بإمساسِ الألفاظ أشباه المعاني .

١٣- التَّشْمِيتُ والتَّسْمِيتُ

قال الشيخ: "قَالَ أَبُو عبيد: التشميتُ: الدُّعَاءُ، كَقَوْلِك: يَرْحَمُك اللهُ، وكلُّ دَاعٍ بِخَيرٍ فَهُوَ مشمِّتٌ ومسمِّتٌ، بالشين وَالسِّين، والشينُ أَكثر. وَقَالَ أَبُو عَليّ الْفَارِسِي: اشتقاقُ التشميت بالشين الْمُعْجَمَة، كَأَنَّهُ الدُّعَاءُ بالتثبيت على طَاعَةِ الله، مَأْخُوذٌ من الشوامتِ وَهِي القوائم، واشتقاقُ التسميتِ بِالسِّين الْمُهْمَلَة من السَّمْتِ وَهُوَ الْهَدْي، كَأَنَّهُ ردَّه إِلَى سَمْته وهَدْيه. وَحكى أَبُو عمر بنُ عبد الْبر قَالَ: قَالَ ثَعْلَبٌ: معنى التشميت: أبعد اللهُ عَنْك الشماتة وجنّبك مَا يُشْمَتُ بِهِ عَلَيْك، وَمعنى التَّسْمِيتِ: جعلك اللهُ على سَمْتٍ حَسَنٍ."(٣)

---

(١) علم الأصوات ، د. كمال بشر : ص٣٠٣، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م .

(٢) ينظر : السابق ص٢٠٥ .

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٤٢١/١ .

اختلفت أقوالُ العلماءِ في التفريق بين التَّشْميت والتَّسْميت، فمنهم من سوّى بينهما، وجعلهما بمعنىً واحدٍ، كأبي عبيدٍ القاسم بن سلام، حيث قال : "والتشميتُ: هُوَ الدُّعَاءُ وكُلُّ دَاعٍ لأحدٍ بِخَيرٍ فَهُوَ مَشَمِّتٌ لَهُ... وَفِي هَذَا الْحَرْف لُغَتَانِ: سَمَّتَ وشَمَّتَ، والشينُ أَعلَى فِي كَلَامِهِم وَأَكْثَرُ"(١)، وعلى هذا يكونُ التبادلُ بين الشين والسين تبادلَ ألوفونات، فكلاهما ألوفونان لفونيمٍ واحدٍ .

ومن اللغويين من فرّق بينهما في المعنى، كأبي على الفارسي- كما نقل عنه الشيخُ- حيث فرّق بينهما اعتمادًا منه على الاشتقاق، فذكر أنَّ التشميتَ (بالشين) المعجمة مشتقٌّ من الشوامت، وهي القوائمُ، كأنه دعاءٌ للإنسان بالتثبيتِ على طاعةِ الله، والتسميتُ (بالسين) المهملةِ مشتقٌّ من السّمْتِ وهو الهَدْيُ، كَأَنَّهُ ردَّه إِلَى سَمْته وهَدْيه، كأنه دعاءٌ للإنسانِ بأنْ يجعلَه اللهُ على سَمْتٍ حسَنٍ. وعلى هذا يكونُ التبادلُ بين الشينِ والسينِ تبادلَ فونيمات، ويكونُ كلٌّ منهما فونيمًا مستقلًّا عن الآخر .

١٤- صَفَع وصَقَع، لَطَم ولَكَم ولَدَم، وَهَز ووَخَز ووَكَز

قال الشيخُ: "وَاعْلَم أَن الْعَرَبَ تفرّقُ فِي الضَّرْبِ، فَتَقول للضَّرْبِ بِالرَّاحِ على مقدَّم الرَّأْسِ: صَفَعَ. وعَلَى الْقَفَا: صَقَعَ. وعَلَى الْوَجْه: صَكّ. وعَلَى الخد ببسط الْكَفّ: لَطَم. وبقبضتها: لَكَم. وبكلتا الْيَدَيْنِ: لَدَم. وعَلَى الذقن والحنك. وَهَز. وعَلَى الْجنب وَخَز. وعَلَى الصَّدْر والبطن بالكف: وَكَز. وبالركبة: زَبَن. وَبِالرجلِ: رَكَل."(٢)

(١) غريب الحديث : ١٨٣/٢ وما بعدها .

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٣٠٩/٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فرّق العربُ – كما نقل الشيخُ عنهم– بين أنواعٍ من الضَّرْبِ، فأوردوا لكلٍّ معنىً كلمةً خاصّةً به، وبعضُ هذه الكلمات يتفقُ مع بعضِها الآخر في كثيرٍ من الأصوات، ويختلفُ عنها في صوتٍ واحدٍ، مما يدلُّ على أنَّ بينها اختلافًا فونيميًّا، ويمكن بيانُها على النحو الآتي :

– **صَفَعَ وصَقَعَ** كلاهما بمعنى الضَّرْبِ، ولكن اختُصَّت الكلمةُ (صفع)، بالفاء للضرب على مقدَّمِ الرأسِ، و(صقع)، بالقاف للضَّرْبِ على القفا، أي على مؤخرةِ الرأسِ، وهذا المعنى الذي ذكره الشيخُ هنا لم أعثر عليه في كتب اللغة التي اطلعت عليها، وإنما وجدت لكلِّ كلمةٍ من الكلمتين معنىً مغايرًا لما أورده الشيخُ، ففي العين: الصّفعُ: ضَرْبٌ بجُمْعِ اليدِ على القفا، ليس بالشديدِ. والسينُ لغةٌ فيه. ويقال: الصّفعُ بالكفّ كلِّها."(١)، وفيه أيضًا: "الصَّقْعُ: الضَّرْبُ ببسطِ الكفّ، صَقَعْتُ رأسَهُ بيدي، والسينُ لُغةٌ فيه."(٢)، وكذلك فرّق الفارابي بين الكلمتين بقوله: "وصَفَعهُ، أي: ضربهُ على قفاهُ. وصَقَعَهُ، أي: ضربهُ على شيءٍ مصمتٍ يابسٍ."(٣).

وأيًّا ما كان معنى الكلمين فبينهما فرقٌ وظيفيٌّ، مما يجعلُ التبادلَ بين الفاءِ والقافِ فيهما تبادلَ فونيمات، وأنَّ كلًّا من الفاءِ والقافِ فونيمٌ مستقلٌّ عن الآخرِ .

---

(١) العين : (ع ص ف) .
(٢) العين: (ع ق ص) .
(٣) معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت٣٥٠هـ)، ٢١٢/٢، تح د/ أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- **لَطَم ولَكَم ولَدَم** كلُّها بمعنى الضَّرب أيضًا، ولكن اختصت (لطم) بالطاء، للضرب عَلى الخدِّ ببسْطِ الْكَفّ، و(لكم) بالكاف، للضربِ بقبضةِ اليد، و(لدم) بالدال، للضرب بكلتا اليدين معًا، وبالرجوعِ إلى كتبِ اللغة، رأيت اللغويين قد ذكروا لهذه الكلمات معانيَ متقاربة مما أورده الشيخُ لها، ففي الصّحاحِ: "اللَطْمُ: الضَّرْبُ على الوجهِ بباطنِ الراحة."(١)، ومثلُه في العينِ، والمقاييس وغيرهما. وفي المقاييس: "اللَّامُ وَالْكَافُ وَالْمِيمُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، هِيَ اللَّكْمُ: الضَّرْبُ بِالْيَدِ مَجْمُوعَةً. قَالُوا: وَقِيَاسُهُ مِنَ الْخُفِّ الْمُلَكَّمِ، وَهُوَ الصُّلْبُ الشَّدِيدُ."(٢)، وفي تاجِ العروس: "(اللَّدْمُ: اللَّطْمُ)، (و) أَيضًا: (الضَّرْبُ) مُطْلَقًا كَمَا فِي الرَّوْضِ، اَوْ بكِلْتَا اليَدَيْنِ أَوْ (بِشَيءٍ ثَقِيلٍ يُسْمَعُ وَقْعُه)"(٣)، وهناك معانٍ أخرى لهذه الكلمات في كتب اللغة .

- **وَهَزَ ووَخَزَ ووَكَزَ** كلُّها بمعنى الضَّرْب، إلا أنَّ الشيخ فرّق بينها، فجعل (وَهَزَ) بالهاء للضَّرْبِ على الذقنِ والحنكِ، و(وَخَزَ) للضَّرْبِ على الجَنْب، و(وَكَزَ) للضَّرْبِ عَلى الصَّدْرِ والبطنِ بالكفِّ، وبالرجوع إلى كتب اللغة لتحقيق هذه المعاني، وجدتُ أنَّ اللغويين قد وافقوا الشيخ في بعض معاني هذه الكلمات، وخالفوه في بعضها، ففي كلمة (وهز) يقول الجوهريُّ: "وَهَزْتُ فلاناً، إذا ضربتَه بثقل يدك."(٤)، ويقول أيضًا في (وكز): "الأصمعي: وكَزَهُ مثل نَكَزَهُ، أي ضربه ودفعه. ويقال: وكَزَهُ أيضاً: ضربه بجُمْع يَدِهِ على

(١) الصحاح : (ل ط م) .
(٢) المقاييس في اللغة : (ل ك م) .
(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، (ل د م)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
(٤) الصحاح : (و ه ز) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ذقنه."[١]، وأما (وخز) فقد اتفقت كلمةُ اللغويين على أنَّ معنى (الوخز) "الطعنُ بالرمحِ ونحوِه، ولا يكونُ نافذاً. يقال: وَخَزَهُ بالخنجر"[٢].

وعلى كل حالٍ سواءٌ وافق اللغويون ما أورده الشيخُ في معاني هذه الأفعال كلِّها أو خالفوه فيها، فقد اتفقوا على التفريق بينها في المعنى ممّا يدلُّ على أنَّ الاختلافَ بينها اختلافٌ وظيفيٌّ، وأنَّ التقابلَ بين الأصواتِ المختلفة فيها تقابلٌ فونيميٌّ .

١٥- العَجّ والثَجّ

قال الشيخُ: "(العَجُّ والثَّجُّ) والعَجُّ: رفعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ. والثجّ: نَحْرُ الْإِبِلِ وَغَيرِهَا، وَأَن يثجّ دَمُهَا: وَهُوَ سَيلانُ الدَّم، فعلى هَذَا يكونُ معنى المبرورِ الَّذِي قد أُقِيمَت فروضُه وسُنَنُه."[٣].

أورد الشيخُ هنا كلمتين اتفقتا في كل الحروف، واختلفتا في حرفٍ واحدٍ، حيث وردت الكلمةُ الأولى بالعين (العَجّ)، والكلمةُ الأخرى بالثاء (الثَّجّ) ، وبينهما اختلافٌ في المعنى ممّا يدلُّ على أنَّ كلًّا من العين والثاء فونيمٌ مستقلٌّ عن الآخر، وأنَّ التقابلَ بينهما تقابلُ فونيمات، وقد وافق اللغويون ما أورده الشيخُ هنا لمعنى الكلمتين، ففي العينِ: "العَجُّ: رفعُ الصوتِ، يقال: عَجَّ يَعِجُّ عجًّا وعَجِيجًا. وفي الحديثِ: أفضلُ الحَجِّ العَجُّ والثَّجُّ، فالعَجُّ رفعُ الصوت بالتلبية، والثَّجُّ صبُّ الدِّماءِ، يعني الذبائح"[٤]،

---

(١) السابق : (و ك ز) .

(٢) السابق : (و خ ز) . وينظر مادة (و خ ز) في العين، والمقاييس، والمحكم، ولسان العرب، وتاج العروس .

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٣٤٣/٣ .

(٤) العين : (ع ج) .

وفي الجمهرة : "فالعَجّ: العجيج فِي الدُّعَاء والثجّ : سفكُ دِمَاءِ الْبُدْنِ وَغَيرهَا."(١)، وفي التهذيب: "وَقَالَ أَبُو عبيدٍ: العَجّ: رفعُ الصَّوْت بِالتَّلْبِيَةِ، والثّجّ: سيلانُ دِماءِ الْهَدْي."(٢) .

١٦- التَّعْشِيشُ والتَّغْشِيشُ

قال الشيخُ: "وَقَوْلُها: ولَا تملأ بيتَنا تَعْشِيشًا. قد رُوِيَتْ بِالْعينِ الْمُهْمَلَة وبالغين الْمُعْجَمَة؛ فَمن روى بِالْعينِ الْمُهْمَلَة، فَقَالَ أَبُو سُلَيْمَان: التعشيشُ مَأْخُوذٌ من قَوْلك عَشَّش الْخبزُ: إِذا تَكَرَّج وَفَسَدَ، تُرِيدُ أَنَّهَا تُحْسِنُ مُرَاعَاةَ الطَّعَامِ المخبوزِ، وتتعَهّده بِأَنْ يطعم مِنْهُ أَولًا فأولًا طريًّا، ولَا تغفلُ عَنهُ فيتَكَرَّجُ وَيفْسَدُ. وَأما التغشيشُ بالغين الْمُعْجَمَة فَقَالَ يَعْقُوبُ بنُ السّكيت: التغشيش: النَميمةُ وَمَا يشاكلها."(٣) .

اختلفت الروايةُ في هذا الحديثِ بين إيرادِ الكلمةِ بالعينِ المهملةِ (التعشيش)، وإيرادِها بالغينِ المعجمة (التغشيش)، وبناءً على اختلافِ الحرفِ اختلف معنى الكلمتين، فالتعشيشُ (بالعين) مأخوذٌ من عَشَّشَ الْخبزُ: إِذا تَكَرَّجَ وَفَسَدَ، والتغشيشُ (بالغين) معناه النميمةُ وما يشاكلها من نقل كلام الناس على وجه الإفساد، وهذا يدلُّ على أنَّ التبادلَ بين الصوتين هنا تبادلٌ فونيميٌّ، حيث ترتب عليه تغييرُ المعنى، وقد أورد اللغويون هذا الحديثَ أيضًا بالروايتين (العين والغين) وفسّره ابن الأثير بقوله: " فِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْع «ولَا تَمْلأ بيتَنَا تَعْشِيشاً» أَيْ أَنَّهَا لَا تخُونُنَا فِي طَعَامنا فتَخْبَأ مِنْهُ فِي

(١) جمهرة اللغة : (ج ع) .
(٢) تهذيب اللغة : (ع ج) .
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٣٠٨/٤ . ولم أعثر على كلام ابن السكيت هذا .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

هَذِهِ الزَّاوية وَفِي هَذِهِ الزَّاوِيَةِ، كالطُّيور إِذَا عَشَّشَت فِي مواضعَ شَتَّى. وَقِيلَ: أَرَادَت لاَ تَملأ بيتَنا بالمَزَابلِ كَأَنَّهُ عُشُّ طَائِرٍ. وَيُرْوَى بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ."(١) .

إلا أنّ هناك من اللغويين من سوّى بين الروايتين في المعنى، كأبي عبيدٍ إذ أرجع الروايتين إلى معنى واحدٍ، إذ يقول: "في الحديث: (لا تملأ بيتنا تعشيشا) أرادت أنها لا تخوننا في طعامنا فتخبأ في هذه الزاويةِ شيئًا وفي تلك الزاويةِ شيئا كالطيورِ إذا عششتْ عِشَشَةً، في مواضعَ شتَّى، ومن رواه بالغين فهو تفعيلٌ من الغشِّ، وهو بمعناه سواءٌ"(٢). وبناءً على اتحادِ معنى الكلمتين يكون التبادلُ بين العينِ والغينِ تبادلًا ألوفونيًا، وليس تبادلا فونيميًّا، والوجه الأول أظهر.

١٧- المُغامِر والمُغاوِر

قال الشيخُ: "والمُغامِرُ: المُخاصِمُ. ويروى: مُغاوِر: أَي مُقَاتل."(٣)

أورد الشيخُ هنا كلمتين اتفقتا في كلِّ الحروفِ، واختلفتا في حرفٍ واحدٍ، وهما (المُغامِر والمُغاوِر)، وهذا الاختلاف أدّى إلى تغييرِ المعنى، حيث ذكر أنّ الكلمةَ الأولى (المُغامِر) بالميم معناها المخاصِمُ، والكلمةُ الأخرى (المُغاوِر) بالواو معناها المُقاتل، وعليه فإنَّ الاختلافَ بين صوتي (الميم) و(الواو) من قبيلِ التبادلِ الفونيميّ، ولكن بالرجوعِ إلى كتبِ اللغةِ وجدتُ أنَّ كثيرًا من اللغويين قد سوّوا بين الكلمتين في المعنى، فهما بمعنى

(١) النهاية في غريب الحديث: ٢٤١/٣.
(٢) الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت٤٠١ هـ) : ١٢٧٨/٤، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى١٤١٩ه/١٩٩٩ م .
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٣١٠/٢ .

المُقاتِل، ففي التهذيب: "ويُقَالُ: فُلانٌ شُجاعٌ مُغامِرٌ. يَغْشَى غمَراتِ الحَرْبِ"(١)، وفي المخصّص: "أَبُو زيدٍ: شُجَاعٌ مُغَامِرٌ – يَغْشى غَمَراتِ الحَرْبِ لَا يَكِعُّ ولَا تَهُولُه شِدَّة"(٢)، وفي أساسِ البلاغة: "وفلانٌ مُغامِرٌ مُغاوِرٌ، ومِغْوارٌ من قومٍ مَغاوير."(٣) . وبناءً عليه يكون التبادلُ بين صوتي الميم والـواو – هنـا– تبادلًا ألوفونيًّا، وأنَّ الصوتين ألوفونان لفونيمٍ واحدٍ .

ومما يؤيدُ اتحادَ معنى الكلمتين اتحادُ صوتي (الميم والواو) مخرجًـا– عند القدماء–، واشتراكُهما في بعض الصفات، فهما شفويان اتحدا مخرجًا، واشتركا بصفاتِ الجهرِ والانفتاحِ والاستفالِ، ولذا وقع الإبدالُ بينهما كثيرًا، مثل: قد مَلَقَه بالسوط مَلْقًا، ووَلَقَه به وَلْقًا، إذا ضربه ضربًا خفيفًا(٤).

١٨- القَبْصُ والقَبْضُ

قال الشيخُ: "وقال الأزهريُّ: روى الشافعيُّ هـذا الحـرفَ: فتقـبِصُ بِالْقَافِ وَالْبَاء وَالصَّاد. والقَبْصُ: الْأَخْذُ بأطرافِ الْأَصَابِعِ. فَأَمّا الْقَبْضُ بالضادِ الْمُعْجَمَةِ فبالكفِّ كلِّهَا."(٥)

---

(١) تهذيب اللغة : (غ ر م) .

(٢) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، ٢٧٧/١، تـح/ خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٣) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، (غ و ر)، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

(٤) كتاب الإبدال لأبي الطيب : ٤٤٤/٢ .

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٤٣٩/٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أورد الشيخُ – نقلًا عن الأزهريّ– فرقًا بين كلمتي (القَبْص) بالصادِ المهملةِ، و(القَبْضِ) بالضادِ المعجمة، فذكر أنَّ الأولى معناها الأخذُ بأطرافِ الأصابعِ، والأخرى الأخذُ بالكفِّ كلِّها، وبناءً على ذلك يكون التبادلُ بين صوتي (الصّادِ والضّادِ) هنا من بابِ التقابلِ الفونيميّ، أي أنّ كلَّ واحدٍ من الصوتين فونيمٌ مستقلٌّ عن الآخرِ، وهذا الذي ذكره الأزهريُّ نصّ عليه كثيرٌ من علماءِ اللغة، كأبي عبيدٍ، حيث قال: "والقبصَةُ فِي غيرِ هَذَا بأطرافِ الْأَصَابِعِ دون القبضةِ، والقبضةُ بالكفِّ كلِّهَا."[(١)]، والجوهريُّ بقوله: "القَبْصُ: التناولُ بأطرافِ الأصابعِ. ومنه قرأ الحسنُ: (فَقَبَصْتُ قَبْصَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ)[(٢)]"[(٣)]

وقد نصّ ابنُ قُتَيْبةَ على أنَّ هذا المثالَ ممَّا تقاربَ لفظُه ومعناه، فقال: "والقَبْصُ بأطرافِ الْأَصَابِعِ والقَبْضُ بالكفِّ كلِّهَا، وَمثلُ ذَلك مِمَّا يتقاربُ فِي اللَّفْظِ وَالْمعْنَى، القَضْمُ والخَصْمُ، فالقَضْمُ بالأسنانِ والخَضْمُ بالفمِّ كُلِّه"[(٤)].

وأرى أنَّ هذا المثالَ قريبٌ ممَّا أورده ابنُ جنّي في (بابٌ في تصاقبِ الألفاظِ لتصاقبِ المعاني)[(٥)]، وهو من تقاربِ الحروفِ لتقاربِ المعاني، فالصادُ والضادُ متقاربان مخرجًا، ومتفقان في صفاتِ الإطباق والاستعلاء

---

(١) غريب الحديث : ١٣٦/١ .

(٢) سورة طه/٩٦، وتنظر هذه القراءة في كتاب : القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، للشيخ عبد الفتاح القاضي: ص٦٨، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٤٠١ه/١٩٨١م .

(٣) الصحاح : (ق ب ص) .

(٤) غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، ٤١٢/١، تح د. عبد الله الجبوري مطبعة العاني – بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ه.

(٥) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، ١٤٧/٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة .

والإصْماتِ والرِّخاوة، ولكنَّ الضادَ أقوى من الصَّادِ بصفةِ الجَهْرِ، فعبرت عن المعنى القوي، وهو الأخذُ بالكفِّ كلِّها، وعبرت الصَّادُ عن المعنى الضعيفِ، وهو الأخذُ بأطرافِ الأصابعِ .

١٩- القَضْمُ والقَصْم

قال الشيخُ: "وَقَوْلُها: فقَضَمَتْهُ: أَي ليَتَتْ مِنْهُ مَا اشْتَدَّ، مــن قَــوْلِهم: قَضَمَتِ الدَّابَّةُ شعيرَها. وَبَعضُ الْمُحدّثين يَقُول: فقَصَمَتْه بالصَّــادِ الْمُهْمَلَــة، والقَصْمُ: الْكَسْرُ، وَالضَّادُ أصَحّ"(١).

فرّق الشيخُ هنا بين كلمتين، الكلمةُ الأولى (القَضْمُ) بالضادِ المعجمــةِ، والأخرى (القَصْم) بالصّادِ المهملة، فذكر أنَّ معنى القَضمِ –التليينُ، مــأخوذٌ من قَوْلِهم: قَضَمَتِ الدَّابَّةُ شعيرَها، ومعنى القَصْمِ: الكسرُ، وهذا أيضًا يــدخلُ في بابِ تقاربِ الألفاظِ لتقاربِ المعاني، كالمثالِ الســابق، حيــث إنَّ تليــينَ الشيءِ الصُّلْبِ يحتاجُ إلى طاقةٍ أكبرَ، ووقتٍ أطولَ من كَسْرِه، فعبّر عن هذا المعنى بالصوتِ الأقوى (صوت الضاد) . يقول أبو عبيدٍ: " القَصْمُ بِالْقَافِ هُوَ أَن ينكِسرَ الشَّيْءُ فيَبين يُقَال مِنْهُ: قَصَمْتُ الشَّيْءَ أقصِمُه قَصْمًا إِذا كَســرتَه حَتَّى يبين"(٢)، ويقول ابنُ فارس: "الْقَافُ وَالصَّادُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَــحِيحٌ يَــدُلُّ عَلَى الْكَسْرِ. يُقَالُ: قَصَمْتُ الشَّيْءَ قَصْمًا."(٣) .

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٣١٥/٤ .

(٢) غريب الحديث : ٣٠٥/١ .

(٣) مقاييس اللغة : (ق ص م) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولا يخفى أنَّ اختلافَ معنى الكلمتين يدلُّ على أنَّ كلًا من الضّادِ والصّادِ هنا فونيمٌ مستقلٌ عن الآخرِ، وليسا ألوفونين لفونيمٍ واحدٍ، وأنَّ التقابلَ بينهما تقابلٌ فونيميٌّ .

٢٠- قَطَنُ وعَطَنُ

قال الشيخُ: "قَرْيَةُ النَّمْلِ: مَوضِعُ اجتماعِهِنّ، وَالْعربُ تفرِّقُ فِي الأوطانِ بَين الْأَسْمَاءِ. فَيَقُولُونَ : قَطَنُ الْإِنْسَانِ، وعَطَنُ الْإِبِلِ، وعَرينُ الْأسدِ، ....." [(١)]

ورد في النصِّ السابق كلمتان اتفقتا في كلِّ الحروفِ إلا في حرفٍ واحدٍ، واختلفتا في المعنى، الأولى (قَطَنُ) بالقاف، ومعناها وَطَنُ الإنسانِ، والأخرى (عَطَنُ) بالعين، ومعناها مكانُ أو موطنُ الإبلِ، وهذا من عادةِ العربِ في التفريقِ بين الأشياءِ عن طريقِ اختلافِ الأصواتِ، وهذا الاختلافُ الصوتيُّ الذي ترتبَ عليه اختلافُ المعنى من قبيلِ التقابلِ الفونيميِّ، بمعنى أنَّ كلًا من صوتي القافِ والطاءِ هنا فونيمٌ مستقلٌّ، وليسا ألوفونين لفونيمٍ واحدٍ.

هذا، وقد ورد في كتبِ اللغةِ ما يؤيدُ التفريقَ الذي أورده الشيخُ بين الكلمتين في المعنى، ففي العينِ: "ويقال: كُلُّ مَبْرَكٍ يكون إلفاً للإبلِ فهو عَطَنٌ بمنزلةِ الوطَنِ للنّاسِ."[(٢)]، وفي المقاييس: "الْعَيْنُ وَالطَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى إِقَامَةٍ وَثَبَاتٍ. مِنْ ذَلِكَ الْعَطَنُ وَالْمَعْطِنُ، وَهُوَ مَبْرَكُ

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٣/٣٦٣ .
(٢) العين : (ع ط ن) .

الْإِبِلِ."[١]، وفيه أيضًا: "الْقَافُ وَالطَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى اسْتِقْرَارٍ بِمَكَانٍ وَسُكُونٍ. يُقَالُ: قَطَنَ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ"[٢] .

فكما يظهرُ ممّا ذكره ابنُ فارسٍ في تأصيلِ معنى الكلمتين أنهما متقاربان في المعنى، إلا أنَّ العربَ فرّقوا بين المواطنِ، فجعلوا الكلمةَ التي بالقاف للدلالةِ على موطنِ الإنسانِ، وجعلوا الكلمة التي بالعين للدلالةِ على موطنِ الإبلِ .

٢١- المَصْعُ والقَصْعُ

قال الشيخُ: "الفَرْكُ والقَصْعُ : الدَّلْك. وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَان: المَصْعُ: الضَّرْبُ الشَّديدُ، فَيكون الْمَعْنى الْمُبَالغَةَ فِي حكّه. والقَصْعُ: دَلْكُه بالظُّفْرِ ومعالجتُه بِهِ، وَمِنْه قَصْعُ القَمْلةِ."[٣]

فرّق الشيخُ بين (المَصْعِ) بالميم، و(القَصْعِ) بالقاف، فذكر أنَّ الكلمةَ الأولى معناها الضَّرْبُ الشديدُ، وأنَّ الأخرى معناها الدَّلْكُ بالظُّفْر ومعالجته به، وَمِنْه قَصْعُ القَمْلةِ وهو أنْ يجعلَها بين ظفريه فيقتلها، ولا شكَّ أنَّ المعنى الثاني أقوى من الأولِ؛ لأنَّ القتلَ أبلغُ من الضربِ الشديدِ.

وبتحليلِ الكلمتين صوتيًّا نجدُ أنَّ الكلمتين متفقتان في كلِّ الحروفِ إلا في حرفٍ واحدٍ، حيث وردت الكلمةُ الأولى بالميم، ووردت الأخرى بالقافِ، وكما نعلمُ فالقافُ أقوى من الميمِ، حيث اجتمع فيها من صفات القوةِ ما لم يجتمعْ في الميم، فهي صوتٌ شديدٌ، مُفخّمٌ، مستعلٍ، مقلقلٌ، فناسب أن يعبّرَ

(١) مقاييس اللغة : (ع ط ن) .
(٢) السابق : (ق ط ن) .
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٣٩٢/٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

به عن المعنى القويّ، ويعبّر بالكلمةِ التي تشتملُ على الصوتِ الضعيفِ عن المعنى الضعيفِ، وفي كتبِ اللغةِ من النصوصِ ما يؤيدُ ما ذهبنا إليه، ففي التهذيبِ: " قَالَ أَبُو عبيدٍ: القَصْعُ: ضمُّك الشَّيْءَ على الشَّيْءِ حتّى تقتلَه أَو تَهْشمَه. قَالَ: وَمِنْه قَصْعُ القملة."(١)، وفي القاموس: "مَصَعَ البَرْقُ، كمنَعَ: لَمَعَ، وـ الدابَّةُ بذَنَبِها: حرَّكَتْهُ، وضَرَبَتْ به، وـ فلاناً: ضَرَبَهُ بالسَّيْفِ، أو بالسَّوْطِ، أو ضَرَبَهُ ضَرَباتٍ قَليلَةً ثلاثاً أو أربعاً"(٢) .

وبناءً على اختلاف معنى الكلمتين يكون التقابلُ بين صوتي الميمِ والقافِ هنا تقابلًا فونيميًّا، وأنَّ كلَّ صوتٍ من الصوتين فونيمٌ مستقلٌّ عن الآخر .

٢٢- النَّحْرُ والسَّحْرُ

قال الشيخُ: "والنَّحْرُ: مَوضِعُ القِلادةِ. وَالسَّحْرُ: مَا لَصِقَ بالحُلقومِ... قَالَ أَبُو عبيدٍ: السَّحَرُ: مَا يتَعَلَّقُ بالحلقومِ. وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيُّ: السَّحَرُ عِنْدَ الْعَرَبِ الرئةُ وَمَا يتَعَلَّقُ بهَا، وَفِيه ثَلَاثُ لُغَاتٍ: سَحْرٌ، وسُحْرٌ، وسَحَرٌ."(٣)

النَّحْرُ والسَّحْرُ موضعان في جسمِ الإنسانِ، النَّحْرُ بالنون موضعُ القلادةِ من الصَّدْرِ(٤)، والسَّحْرُ بالسّينِ، ما يتعلقُ بالحلقومِ، أو هو الرئةُ وَمَا يتَعَلَّق بهَا، وَفِيه ثَلَاثُ لُغَاتٍ: سَحْرٌ، وسُحْرٌ، وسَحَرٌ(٥)، وقد وردت هاتان الكلمتان في حديث السيدة عائشة – رضي الله عنها– قَالَتْ: "قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

(١) تهذيب اللغة: (ع ق ص) .
(٢) القاموس المحيط: (ق ص ع) .
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٣١٥/٤ .
(٤) ينظر: الصحاح: (ن ح ر) .
(٥) ينظر : السابق: (س ح ر) .

وَهُوَ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي"[١]، فالكلمتان مختلفتان في المعنى، مع اتفاقهما في كلِّ الحروفِ والحركاتِ ما عدا حرفٍ واحدٍ، ولذا كان التقابلُ بين الصوتين (النون والسين) هنا تقابلَ فونيمات، وأنَّ النونَ فونيمٌ مستقلٌّ عن فونيمِ السينِ، وليسا ألوفونين لفونيمٍ واحدٍ .

٢٣- نَخْلٌ ونَجْلٌ

قال الشيخ : " وَقَوله: انْطلَقَ إِلَى نَخْلٍ. هَكَذَا ضبطناه عَن أشياخنا نَخْل بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَة من فَوْقهَا، وَذَلِكَ أَنَّ المَاءَ يكونُ فِي الْبَسَاتِين عِنْد النّخل. وَقد ذهبَ بعضُ الْمُحَدِّثِينَ إِلَى أَنه نَجْلٌ بِالْجِيمِ الْمُعْجَمَةِ من تحتِهَا وَقَالَ: النَّجْلُ: النَّزّ."[٢]

اختلفت روايةُ الحديثِ في هذه الكلمةِ بين روايتِها بالخاءِ (نَخْل)، ومعناها الشجرُ المعروفُ، وروايتِها بالجيمِ المعجمةِ من أسفلَ (نَجْل)، ومعناها النَّزّ، وَهُوَ مَا اجْتمع من رَشْحِ الأَرْضِ حَتَّى يستنقعَ فَيصيرَ مَاءً.[٣]، والمعنى في الحديث أنَّ ثُمامةَ لما أراد الإسلامَ ذهبَ إلى نَخْلٍ أو نَجْلٍ قريبٍ من المدينة فاغتسل، قال النووي: "قَوْلُهُ (فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ) هَكَذَا هُوَ فِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا نَخْلٌ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَتَقْدِيرُهُ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ فِيهِ مَاءٌ فَاغْتَسَلَ مِنْهُ قَالَ الْقَاضِي قَالَ بَعْضُهُمْ صَوَابُهُ نَجْلٌ بِالْجِيمِ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ الْمُنْبَعِثُ وَقِيلَ الْجَارِي قُلْتُ بَلِ الصَّوَابُ

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ) : ٤٢٨/٤٢، تح/ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٤١٦/٣ .

(٣) ينظر: جمهرة اللغة (ز ن) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الْأَوَّلُ لِأَنَّ الرِّوَايَاتِ صَحَّتْ بِهِ وَلَمْ يُرْوَ إِلَّا هَكَذَا وَهُوَ صَحِيحٌ وَلَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْهُ"(١).

فالتقابلُ بين صوتي الخاءِ والجيمِ في هاتين الكلمتين تقابلُ فونيمات، كلٌّ صوتٍ منهما فونيمٌ مستقلٌّ عن الآخر، دلّ على ذلك اختلافُ معنى الكلمتين، وعدم ورودِهما بمعنى واحدٍ .

٢٤- نَزْغٌ ونَزْعٌ

قال الشيخُ: "(لَا يُشِرْ أحدُكُم إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِغُ فِي يَدِه فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ منَ النَّارِ) . قد فسّره أَبُو عبد الله الْحُمَيدِيُّ على أَن ينزغَ بالغينِ الْمُعْجَمَةِ وَقَالَ: النَّزْغُ: الْفسادُ، وَمِنْه: ﴿نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓ﴾(٢) أَي أفسد، ... وَيُحْتَملُ أَن يكون ينْزعُ بِالْعينِ، من نزعتُ فِي الْقوس: إِذا مددتَها، فَيكون الْمَعْنى: لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يمدُّ يَدَه عِنْد الْإِشَارَة فيَجْرَحَ الْمُسلمَ أَو يقْتلَه."(٣)

وردت في هذا النصِّ السابق كلمتان متفقتان في كلِّ الحروفِ إلا في حرفٍ واحدٍ، وفي موضعِه، واختلفتا في المعنى، الكلمةُ الأولى (نزغ) بالغينِ المعجمةِ، ومعناها أفسد، والكلمةُ الأخرى (نزع) بالعين المهملة، ومعناها مدّ، وهذا يدلُّ على عدمِ وقوعِ الإبدالِ بينهما في هذه الكلمةِ؛ لاختلافِ معنى الكلمتين، فيكونُ التقابلُ بين الصوتين تقابلًا فونيميًّا، ويكون كلٌّ منهما فونيمًا

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) : ٨٨/١٢ وما بعدها، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه .
(٢) سورة يوسف/١٠٠ .
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٥٠٣/٣ .

مستقلًا عن الآخر، وقد ورد في كتب اللغة ما يؤيدُ ما ذهبَ إليه الشيخُ من التفريق بين الكلمتين في المعنى، يقول ابنُ فارس: "النُّونُ وَالزَّاءُ وَالْغَيْنُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى إِفْسَادٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ. وَنَزَغَ بَيْنَ الْقَوْمِ: أَفْسَدَ ذَاتَ بَيْنِهِمْ."(١)، ويقول نشوانُ الحميريُّ: "نزغَ بينهم نزغاً: أي أفسدَ وأغرى"(٢)، وكذلك ورد للفعل (نزع) عدةُ معانٍ في كتب اللغة، منها المَدّ، ففي التهذيب: "ونَزَع فِي الْقوس يَنْزِع نَزْعاً إِذا مَدّ وتَرها."(٣)، وفي الصِّحاح: "ونَزَعَ في القوس: مَدَّها، أي جذب وتَرَها."(٤).

٢٥- الوَصَبُ والنَّصَبُ

قال الشيخُ: " الوَصَبُ : الْمَرَضُ والألمُ. وَالنّصَبُ: الإعياءُ والتَّعَبُ."(٥)

فرّق الشيخُ هنا بين كلمتي (الوَصَبُ) و(النّصَبُ) في المعنى، فذكر أنَّ الأولى بمعنى المرضِ والألمِ، والأخرى بمعنى الإعياءِ والتَّعَبِ، والمعنيان متقاربان، ولكن يفرِّق بينهما أنَّ الوَصَبَ يدلُّ على التعبِ والألمِ الدائمِ، يقول النوويُّ: "الْوَصَبُ الْوَجَعُ اللَّازِمُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾(٦)، أي

(١) مقاييس اللغة: (ن ز غ) .
(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت٥٧٣هـ): ٦٥٦٣/١٠، تح د حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩ م .
(٣) تهذيب اللغة: (ع ز ن) .
(٤) الصحاح: (ن ز ع) .
(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٤٠٣/٣ .
(٦) سورة الصافات/٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لازمٌ ثابتٌ، والنَّصَبُ التَّعَبُ"[١]، أما النَّصَبُ فيدلّ على التعَبِ العارضِ، وهـذا المعنى نصّ عليه أبو هلال العسكري حين فرّق بين الوَصَب والألم، فقـال: "الْفرقُ بَين الْأَلَمِ والوَصَب، أَنَّ الوصَبَ هُوَ الْأَلَمُ الَّذِي يلْزمُ الْبدنَ لُزُومًا دَائمًا، وَمِنْه يُقَال: فَلاةٌ واصِبةٌ، إِذا كَانَت بعيدَةً كَأَنَّهَا من شدَّةِ بُعْدهَا لَا غَايَة لَهَا"[٢].

وبناءً على التفريق بين الكلمتين في المعنى اعتمـادًا علـى اخـتلاف صوتي (الواو والنون) فيهما يدلُّ على أنَّ كلًّا من الصوتين فونيمٌ مستقلٌ عن الآخر، وليسا ألوفونين لفونيمٍ واحدٍ .

****

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شـرف النـووي (ت٦٧٦هـ)، ١٣٠/١٦، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه.

(٢) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ): ص٢٣٩، تح/ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر .

المبحث الثاني
التقابلُ الفونيميُّ بين الصوائت

١- الأُكْلة والأَكْلة والإكْلة

قال الشيخُ: "والأُكْلة: اللُّقْمَة. قَالَ لنا شَيخُنَا أَبُو مَنْصُور اللّغَوِيّ: الْأُكْلَةُ بِالضَّمِّ: اللُّقْمَةُ، والأَكْلَةُ بِالْفَتْحِ: الْمرَّةُ، والإكْلَةُ بِالْكَسْرِ: الْحَالَةُ."(١)

وردت كلمةُ (الأُكْلة) بالحركاتِ الثلاثِ على الحرفِ الأولِ، (الْأُكْلَة) بِالضَّمِّ، ومعناها اللُّقْمَة، و(الأَكْلة) بِالْفَتْحِ، ومعناها الْمرَّةُ من الأكلِ، والإكْلة بِالْكَسْرِ: الْحَالةُ التي يُؤكَلُ عليها .

وبناءً على هذا فقد اختلف معنى الكلمة في الحالاتِ الثلاثِ، مما يدلُّ على أنَّ الحركاتِ هنا فونيماتٌ مستقلةٌ، وليست ألوفونات لفونيمٍ واحدٍ. وقد أيدت كتبُ اللغةِ ما نصّ عليه الشيخُ من اختلافِ معنى الكلمة تبعًا لاختلافِ حركةِ أولها، ففي العين: "الأَكْلَةُ: المرّة. والأُكْلَةُ: اسمٌ كاللقمة."(٢)، وفي الصِّحاحِ: "والأَكْلَةُ: المرّة الواحدة حتّى تشبعَ. والأُكْلة بالضمّ اللقمةُ. تقول: أكلتُ أُكْلَةً واحدةً، أي لقمةً ... والإكْلَةُ أيضًا: الحالُ التي يُؤْكَلُ عليها، مثل الجِلْسةِ والرِّكْبة. يقال: إنه لَحَسَنُ الإكْلةِ."(٣). إلا أنَّ هناك من اللغويين من سوّى بين الأُكْلة والأَكْلة، بالضَّمِّ والفتحِ، ففي المحكمِ: " وَقَالَ اللحيانيُّ: الأَكْلَة، والأُكْلَة: كاللَّقْمة واللُّقْمة، يُعني بهما جَمِيعًا: المأكولُ"(٤).

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٥٠٠/٣ .
(٢) كتاب العين: (ك ل أ) .
(٣) الصحاح: (أ ك ل).
(٤) المحكم: (ك ل أ).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢- الجُزارة والجِزارة

قال الشيخُ: "والجُزارة مَضْمُومَةُ الْجيم كالسُّقاطةِ والنُّشارةِ، وَهُوَ اسْمٌ لما يُعْطَى كالعُمالة. وَقَالَ قومٌ: هِيَ الجِزارةُ بالكسرةِ كالخِياطةِ والحِجامةِ، يُرِيد بهَا عملَه فِيهَا."(١)

فرّق الشيخُ هنا بين (الجُزارة) بضَمِّ الجيمِ، و(الجِزارة) بكسرِها، فذكر أنّ الأولى اسمٌ لما يُعْطَى للجزارِ نظيرَ عملِه في الذبيحةِ من ذَبْحٍ وتقطيعٍ وخلافِه، ففي العين: " والجُزارةُ حقُّه الذي يُعطى إذا نَحرَها وقَسَّمها."(٢)، وفي التهذيب: " والجُزَارَةُ: حقُّ الجَزَّارِ. وتُسَمَّى قَوَائِمُ الْبَعِيرِ ورأسُهُ جُزَارَةً، لِأَنَّهَا كَانَت لَا تُقسَّم فِي المَيْسِرِ وتُعطَى الجزَّار."(٣)، أمّا (الجِزارة) بالكسرِ فهي فِعْلُ الجزارِ وعملُه فيها، ففي المحكم: "والجَزّار والجِزِّير: الَّذِي يَجْزُر الجَزُور. وحرفتُه الجِزَارة."(٤)، وفي المصباح: "وَجَزَرْتُ الْجَزُورَ وَغَيْرَهَا مِنْ بَابِ قَتَلَ: نَحَرْتُهَا، وَالْفَاعِلُ جَزَّارٌ، وَالْحِرْفَةُ الْجِزَارَةُ بِالْكَسْرِ"(٥).

فاختلافُ حركةِ الجيمِ في هذه الكلمةِ أدَّى إلى اختلافِ الدلالةِ، وبناءً على ذلك يكونُ كلٌّ من الضمةِ والكسرةِ فونيمًا مستقلًّا، وليسا ألوفونين لفونيمٍ واحدٍ.

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١/١٩٠ .
(٢) كتاب العين: (ج ز ر).
(٣) تهذيب اللغة: (ج ز ر).
(٤) المحكم: (ج ز ر).
(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، (ج ز ر)، المكتبة العلمية – بيروت.

٣- الجَنازة والجِنازة

قال الشيخُ: " قَالَ ابْن الْأَعرَابِيّ: والجَنازة بِالْفَتْحِ: الْمَيِّتُ، وبالكسرِ: السَّرِيرُ."(١)

نقل الشيخُ عن ابنِ الأعرابي التفريقَ بين (الجَنازة) بفتحِ الجيمِ، و(الجِنازة) بكسرِها، فذكر أنَّ الأولى بمعنى الْمَيِّتِ، والأخرى بمعنى السَّرِيرِ، وبذلك يكونُ اختلافُ الدلالةِ مترتبًا على اختلافِ الحركةِ، ويكونُ الفرقُ بين الفتحةِ والكسرةِ فيها فرقا وظيفيا، والتبادلُ بينهما تبادلًا فونيميًّا، وبالرجوعِ إلى كتبِ اللغةِ تبين أنَّ اللغويين اختلفوا في ذلك، فمنهم من ذكر الكلمةَ بالفتحِ والكسرِ بمعنى واحدٍ، ولم يفرّق بينهما، ففي العين: "الجَنازةُ، بنصبِ الجيم وجَرّها،: الإنسانُ الميِّتُ"(٢)، ويقول الفارابيُّ: "الجَنازَةُ: لُغةٌ في الجِنازة."(٣)، ومنهم من فرّق بينهما بمثل ما نقله الشيخُ، ففي التهذيب: "قَالَ أَبُو الْعَبَّاس: الجِنَازَةُ بِالْكَسْرِ: السَّرِيرُ، والجَنَازَةُ بِالْفَتْح: الميِّتُ."(٤)، فكما يقال الأعلى للأعلى والأسفلُ للأسفلِ، أي أنَّ الكلمةَ بالفتحِ للميتِ؛ لأنه يوضَع أعلى السريرِ، والكلمةُ بالكسرِ للسّريرِ؛ لأنه يكونُ أسفلَ الميتِ، ومنهم من ذكر الأمرين معًا، يقول المُطَرِّزِيّ: "الْجِنَازَةُ بِالْكَسْرِ: السَّرِيرُ، وَبِالْفَتْحِ: الْمَيِّتُ (وَقِيلَ) هُمَا لُغَتَانِ (وَعَنْ) الْأَصْمَعِيِّ لَا يُقَالُ بِالْفَتْحِ"(٥) .

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٢/٢٣٦ .

(٢) كتاب العين: (ج ز ن).

(٣) ديوان الأدب : ١/٣٨٥.

(٤) تهذيب اللغة: (ج ز ن).

(٥) المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، المُطَرِّزِيّ (ت٦١٠هـ): ص٩٣، دار الكتاب العربي.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فمَنْ فرَّق بين الكلمتين في المعنى جعل الفتحةَ والكسرةَ فونيمين متغايرين، كلٌّ منهما مستقلٌّ بذاته، ومن سوّى بين الكلمتين في المعنى جعل الحركتين ألوفونين لفونيمٍ واحدٍ.

٤- الجَهْد والجُهْد

قال الشيخُ: "والجَهْد بِالْفَتْح: الْمَشَقَّة. والجُهْد بِالضَّمِّ: الطَّاقَة، وَبَعْضُهمْ يَقُول لُغَتَانِ بِمَعْنى."(١) .

أورد الشيخُ هنا خلافًا في التفريق بين (الجَهْدِ) بفتحِ الجيمِ، و(الجُهْد) بضمِّها، فذكر أولًا فرقًا بين الكلمتين، حيث جعل الكلمةَ بفتحِ الجيمِ بمعنى المشقة، وجعلَ الكلمةَ بضمِّ الجيمِ بمعنى الطاقة، وعلى هذا يكون التبادلُ بين الفتحةِ والضمّةِ تبادلَ فونيمات، بحيث يكونُ كلٌّ منهما فونيمًا مستقلًّا عن الآخر، ثم ذكر أنَّ بعضَهم جعل الكلمتين لغتين بمعنى واحد، وعلى هذا يكونُ التبادلُ بين الحركتين تبادلَ ألوفوناتٍ، حيث يكونان ألوفونين لفونيمٍ واحدٍ، وقد نصّت كتبُ اللغةِ على مثلِ ما أورده الشيخُ، فذكر بعضُ اللغويين الكلمةَ باللغتين معًا، ففي العين: "الجَهْدُ: ما جَهَد الإنسانَ من مَرَضٍ، أو أمرٍ شاقٍّ فهو مَجهودٌ، والجُهْدُ لغةٌ بهذا المعنى"(٢)، وفي الجمهرة: "والجَهْدُ والجُهْدُ لُغَتَانِ فصيحتان بِمَعْنى وَاحِد، بلغ الرجلُ جَهْدَه وجُهْدَه ومجهودَه إذا بلغ أقْصَى قوتِه وطوقِه"(٣)، وذكر بعضُهم فرقًا بين الكلمتين، ففي الصحاحِ: "قال الفراءُ: الجُهْدُ بالضمِّ الطاقةُ. والجَهْدُ بالفتحِ من قولك: اجْهَدْ جَهْدَكَ في هذا

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٢٢٩/١ .
(٢) كتاب العين: (ه ج د).
(٣) جمهرة اللغة: (ج ه د).

الأمرِ، أي ابلُغ غايتك. ولا يقالُ اجْهَدْ جُهْدَكَ."[١]، وجعلَ الفيومي الفرقَ بينهما من قبيلِ اختلافِ اللهجات، فقال: "الْجُهْدُ بِالضَّمِّ فِي الْحِجَازِ وَبِالْفَتْحِ فِي غَيْرِهِمْ: الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ، وَقِيلَ الْمَضْمُومُ الطَّاقَةُ وَالْمَفْتُوحُ الْمَشَقَّةُ، وَالْجَهْدُ بِالْفَتْحِ لَا غَيْرُ النِّهَايَةُ وَالْغَايَةُ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مَنْ جَهَدَ فِي الْأَمْرِ جَهْدًا مِنْ بَابِ نَفَعَ إذَا طَلَبَ حَتَّى بَلَغَ غَايَتَهُ فِي الطَّلَبِ، وَجَهَدَهُ الْأَمْرُ وَالْمَرَضُ جَهْدًا أَيْضًا إذَا بَلَغَ مِنْهُ الْمَشَقَّةَ، وَمِنْهُ جَهْدُ الْبَلَاءِ. وَيُقَالُ : جَهَدْتُ فُلَانًا جَهْدًا إذَا بَلَغْتَ مَشَقَّتَهُ. "[٢] .

٥- الحِبَّة والحَبَّة

قال الشيخُ: "والحِبّةُ بِكَسْرِ الْحَاء: بَزْرُ النَّبَات. وَبِفَتْحِهَا: الْحَبُّ الْمَأْكُولُ."[٣]

فرّق الشيخُ بين كلمتي (الحِبَّة) بكسرِ الحاءِ، و(الحَبَّة) بفتحِها، فذكر أنَّ الكلمةَ الأولى معناها بَزْرُ النباتِ، والأخرى معناها الْحَبُّ الْمَأْكُولُ، فاختلافُ معنى الكلمتين تَبعٌ لاختلافِ الحركةِ بين الكلمتين، فيكون الفرقُ بين الحركتين فرقًا وظيفيًّا مُهِمًّا، بحيث تكون كلٌّ منهما فونيمًا مستقلًّا، وقد ورد التفريقُ بينهما في كتبِ اللغةِ، ففي الصحاحِ: " الحَبَّة: واحدةُ حَبِّ الحنطةِ ونحوِها من الحُبوبِ ... والحِبَّةُ بالكسرِ: بزور الصحراءِ ممّا ليسَ بقوتٍ."[٤]، كما ذكر الأزهريُّ عدةَ معانٍ لكلمةِ (الحِبّة) بكسر الحاء، فقال: "قَالُوا: الحِبَّةُ إِذا كَانَت حُبوبٌ مختلفةٌ من كلِّ شَيْء. وَيُقَال لِحَبِّ الرَّياحين

---

(١) الصحاح: (ج ه د).

(٢) المصباح المنير: (ج ه د).

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١٣٧/٣ .

(٤) الصحاح: (ح ب ب) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حِبَّة وللواحدةِ مِنْهَا حَبَّة. وَقَالَ أَبُو عُبَيْد: قَالَ الأصمعيُّ: كلُّ نَبتٍ لَــهُ حــبٌّ فاسمُ الحَبِّ مِنْهُ الحِبَّة، وَقَالَ الفرّاءُ: الحِبَّةُ: بزُورُ البَقْلِ. وَقَالَ أَبُــو عَمْــرو: الْحِبَّة: نبْتٌ ينْبتُ فِي الْحَشِيش صِغار. وَقَالَ الْكسَائي: الْحِبّة: حَبُّ الرياحين، وَوَاحِدَة الْحِبَّة حبّة، قَالَ: وَأما الْحِنطة وَنَحْوهَا فَهُوَ الْحَب لَا غير. شَمِر عَــن ابْن الْأَعرَابِي: الحِبّة: حَبُّ البَقْل الَّذِي يَنتثِر"(١).

هذا، وقد فرّق بعضُ اللغويين بين الكلمتين بأنْ جعــل الكلمــةَ بكســرِ الحاءِ عامّة في كلِّ شيءٍ له حبّ، والكلمةُ بفتحِها خاصة بحبــوبِ الحِنطــةِ والشعيرِ، كأبي عبيدٍ حيث نقل عنه الأزهريُّ فقال: "قال أبو عبيدٍ: كُلُّ شَيْءٍ لَهُ حَبٌّ فَاسْمُ الْحَبِّ مِنْهُ الْحِبَّةُ. فَأَمَّا الْحِنْطَةُ وَالشَّعِيرُ فَحَبٌّ لَا غَيْرَ"(٢)

٦- حَلَمَ وحَلُمَ

قال الشيخُ: " وَقَوله: (فَإِذا حَلَم أحدُكُم) مَفْتُوحَة اللَّام، يُقَال: حَلَمَ : إِذا رأى منامًا، وحَلُم بِالضَّمِّ من الْحِلْم الَّذِي هُوَ الْعَفو."(٣)

اختلف معنى الفعل (حَلَم) بفتح اللام عن معنى (حَلُم) بضمِّها، فالأولُ (حَلَمَ يَحْلُمُ) بفتحِ العينِ في الماضي وضمِّها في المضارع، ومعناه رأى شيئًا في المنامِ، والآخرُ (حَلُمَ يَحْلُمُ) بضمِّ العينِ في الماضــي والمضــارعِ معًــا، ومعناه العفوُ والصفحُ والأناةُ، ففي العينِ: "الحُلُمُ: الرُّؤيا، يقال: حَلَمَ يَحْلُمُ إذا رأَى في المنام ... وقد حَلُمَ الرجلُ يَحْلُمُ فهو حليمٌ، والحليمُ فــي صــفةِ اللهِ

(١) تهذيب اللغة: (ح ب) .
(٢) مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينــي الــرازي، أبــو الحســين (ت٣٩٥هـ): (ح ب ب)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م .
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١٤٣/٢ .

تعالى معناه الصَّبورُ"[١]، وقد ذكر ابنُ القوطية في عَينِ هذا الفعلِ ثلاثةَ أوجهٍ (الفتح والضم والكسر)، فقال: "فَعَلَ وَفَعُلَ وَفَعِلَ: حَلَمَ في نومِهِ حُلْمًا، والإبلَ حَلْماً: نَزَعَ عنها الحَلْمَ؛ وهي كبارُ القِرْدان، وحَلُمَ حِلْمًا، عَقَلَ، وأيضاً تَصاوَنَ عن مراجعة السفيه، وحَلِمَ الأديمُ في دِباغه حَلَمًا: فَسَدَ وتَثَقَّب، والبعيرُ: كَثُرَ حَلَمُه"[٢] .

فاختلافُ معنى الفعلِ تبعًا لاختلافِ حركةِ العينِ فيه دليلٌ على أنَّ التبادلَ بين الحركات (الثلاث) تبادلُ فونيمات، وليس تبادلَ ألوفونات، أي أنَّ كلَّ واحدةٍ من الحركاتِ الثلاثِ هنا فونيمٌ مستقلٌّ، وليسوا ألوفونات لفونيمٍ واحدٍ .

٧- الحَمُولة والحُمُولة

قال الشيخُ: "الحَمولةُ بِفَتْحِ الْحَاءِ: الْإِبِلُ الَّتِي تحْمِلُ الأثقالَ، فَهَذَا اسْمُهَا كَانَ عَلَيْهَا حِمْلٌ أَو لم يكن. وكلُّ شَيْءٍ حُمِل عَلَيْهِ من الدَّوَابّ كالخيلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ فَإِنَّمَا سُمِّيَ حَمولةً تَشْبِيهًا بِالْإِبِلِ. فَأَمَّا الحُمولةُ بِضَمِّ الْحَاءِ فالأحمالُ بِعَينِهَا."[٣]

اختلف اللغويون في التفريق بين (الحَمُولة) بفتحِ الحاءِ، و(الحُمُولة) بضمِّها، فذكر بعضُهم- كما ذكر الشيخُ في التفريق بينهما - أنَّ (الحَمُولة) بفتحِ الحاءِ معناها في الأصلِ الْإِبِلُ الَّتِي تحملُ الأثقالَ، ثم تُوسِّعَ فيه فأطلق على كلِّ شَيْءٍ حُمِل عَلَيْهِ من الدَّوَابّ كالخيلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ؛ تَشْبِيهًا بِالْإِبِلِ.

---

(١) كتاب العين: (ح ل م).

(٢) كتاب الأفعال لابن القوطية (ت٣٦٧ هـ): ص٢١٠، تح/ علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣ م.

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٣٧٤/٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بينما (الحُمولة) بالضمِّ معناها الأثقالُ والأحمالُ ذاتُها، وممّن قال بهذا الأزهريُّ حيثُ قال: "وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَم الحَمُولَةُ من الْإِبِل الَّتِي تَحْمِلُ الْأَحْمَال على ظُهُورهَا بِفَتْح الْحَاء. قَالَ والحُمُولة بِضَم الْحَاء هِيَ الأَحْمَالُ الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا، وَاحِدُها حِمْلٌ وأَحْمَالٌ وحُمُولٌ وحُمُولة."(١)، وقال بهذا أيضًا كلٌّ من الجوهري، وابنِ فارسٍ، وابنِ سيده وغيرهم .

وذكر بعضُهم أنَّ (الحَمولة) بالفتح تطلقُ على الإبلِ التي تطيقُ حَمْلَ الأثقالِ، سواءٌ حُمِلَ عليها أو لم يُحْمَلْ، كما تطلقُ أيضًا على الأثقالِ ذاتِها، بينما (الحُمولةُ) بالضمِّ تطلقُ على الإبلِ التي عليها الأثقالُ خاصّة، ومن هؤلاء الزبيديُّ حيثُ قال: "والحَمُولَةُ مِن الإبِلِ: الَّتِي تَحْمِلُ، وكَذَلِكَ كلُّ مَا احْتَمَلَ عَلَيْهِ القَومُ ... وَقَالَ الأزهريُّ: الحَمُولَةُ: مَا أطاقَت الحَمْلَ. الحَمُولَة أَيْضا: الأَحْمالُ بعَيْنِها وظاهِرهُ أَنه بِالْفَتْحِ، وضَبَطه الصّاغانيُّ والجوهريّ بالضمّ، ومِثْلُه فِي المحكَمِ، ونَصُّه: الأَحْمالُ بأعيانِها ... والحُمُولُ والحُمُولَةُ الَّتِي عَلَيْهَا الأَثقالُ خاصَّةً."(٢) .

وأرى أنَّ الصوابَ هو ما ذكره الشيخُ في التفريق بين (الحَمولةِ) بالفتحِ و(الحُمولةِ) بالضمّ، حيثُ إنني أكادُ ألمحُ مَلْمَحًا صوتيًّا، وهو أنَّ الفتحةَ أخفُّ الحركات، فعبّروا بها عن الشيءِ الخفيف، وهو الإبلُ التي تحملُ الأحمالَ والأثقالَ، بينما الضمةُ أثقلُ من الفتحةِ فعبروا بها عن الأثقال المحمولة، وبهذا التفريق بين الكلمتين، يتبين أنَّ كُلًّا من الفتحةِ والضمةِ هنا فونيمٌ مستقلٌّ، وليسا ألوفونين لفونيمٍ واحدٍ.

---

(١) تهذيب اللغة: (ح ل م).
(٢) تاج العروس: (ح م ل).

٨- الحِيضَة والحَيْضة

قال الشيخُ: "والحِيضَة بِكَسْرِ الْحَاء: التحيّضُ. وَهِي الْحَالَةُ الَّتِي تلزمُها الْحَائِضُ من توقّي أَشْيَاء. والحَيْضَة بِفَتْح الْحَاء: الْمَرَّة."(١)

أورد الشيخُ هنا فرقًا بين كلمتي (الحِيضَة) بكسرِ الحاءِ، و(الحَيْضة) بفتحِها، فجعل الأولى الاسمَ من الحيضِ، أي الْحَالَةُ التي تكون عليها المرأةُ مِنْ تَجَنُّبِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَنَحْوِهِ، والأخرى بمعنى المرّةِ الواحدةِ من الحيضِ، وهذا الذي أورده الشيخُ نصّ عليه الخليلُ ونقله عنه معظمُ اللغويين، حيث قال: "الحَيْضُ معروفٌ، والمَرَّةُ الواحدةُ: الحَيْضَةُ، والاسم: الحِيضَةُ، وجمعُها: الحيضُ."(٢)، وفي المصباح: "وَالْحِيضَةُ بِالْكَسْرِ هَيْئَةُ الْحَيْضِ مِثْلُ: الْجِلْسَةِ لِهَيْئَةِ الْجُلُوسِ وَجَمْعُهَا حِيَض أَيْضًا مِثْلُ: سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ وَالْحِيضَةُ بِالْكَسْرِ أَيْضًا خِرْقَةُ الْحَيْضِ."(٣). وأورد الزبيديُّ معنًى آخرَ لكلمةِ (الحِيضة) بالكسرِ فقال: "والحِيضَةُ، بالكَسْر: الدَّمُ نَفْسُه وكَذلِكَ المَحِيضُ."(٤).

وعلى أية حالٍ فإنَّ بين الكلمتين فرقًا في المعنى نتج عن اختلافِ الحركةِ بين الكلمتين، ممّا يدلُّ على أنّ التبادلَ بين الحركتين (الكسرة والفتحة) تبادلُ فونيماتٍ، وليس تبادلَ ألوفونات، حيث إنّ كلًّا منهما فونيمٌ مستقلٌّ بذاتِهِ.

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٤٢١/٤ .
(٢) كتاب العين: (ح ض ي) .
(٣) المصباح المنير: (ح ي ض) .
(٤) تاج العروس: (ح ي ض) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٩- خَدْعة وخُدَعة وخُدْعة

قال الشيخُ: "فِي هَذِه اللَّفْظَةِ ثَلَاثُ رِوَايَات: الأولى: خَدْعة بِفَتْح الْخَاء وتسكين الدَّال، وَيُقَال: هِيَ لُغَة رَسُول الله. وَالْمعْنَى يَنْقَضِي أمرُهَا بخَدْعةٍ وَاحِدَةٍ. وَالثَّانِي: خُدَعة بِضَم الْخَاء وَفتح الدَّال، فَكَأَن الْفِعْلَ قد أضيف إِلَى الْحَرْب، أَي أَنَّهَا تخدعُ الرِّجَالَ وتهلِكُهم، كَمَا يُقَال: رَجُلٌ لُعَبَة: إِذا كَانَ كثيرَ التلعّب بالأشياءِ، وَهَذَا اخْتِيَارُ الْكسَائي. وَالثَّالِثُ: خُدْعة بِضَمِّ الْخَاءِ وَسُكُونِ الدَّالِ. قَالَ الْخطّابِيّ: من قَالَ هَذَا أَرَادَ الِاسْم، كَمَا يُقَال: هَذِه لُعْبَة."(١)

ورد في كلمةِ (خدعة) ثلاثُ لغاتٍ، الأولى (خَدْعة) بفتح الخاءِ وسكونِ الدال، ومعناها المرةُ الواحدةُ، والثانيةُ (خُدَعة) بضمِّ الخاءِ وفتحِ الدال، يقالُ: رَجُلٌ خُدَعَةٌ: للَّذي يَخْدَعُ النّاسَ، والثالثة (خُدْعة) بضمِّ الخاءِ وسكونِ الدال، يقالُ: رجلٌ خُدْعة، إذا كَانَ يُخدَعُ، والذي يعنينا من هذه اللغات اللغتان الأولى والثالثة، حيث اتفقتا في كلِّ الحروفِ والحركاتِ إلا في حركةٍ واحدةٍ، حيث اختلفت الحركةُ فيهما بين الفتحةِ والضمةِ، ونتج عن اختلافِ الحركةِ اختلافُ معنى الكلمتين، مما يؤكد وقوعُ التبادلِ الفونيمي بين الفتحةِ والضمةِ، وقد وردت الكلمةُ بهذه اللغات في كتب اللغة المختلفة، ففي التهذيب: "وَقَالَ أَبُو عبيدٍ: سمعتُ الكسائيّ يَقُول الحَرْبُ خُدَعة. قَالَ: وَقَالَ أَبُو زيدٍ مثلَه خُدَعة. قَالَ: ورجلٌ خُدْعة، إِذا كَانَ يُخدَع. وروى فِي الحَدِيث: (الحربُ خَدْعةٌ)، أَي يَنْقَضِي أمرُها بخَدْعةٍ وَاحِدَة وَقيل (الحربُ خُدْعة)، ثَلَاث لُغَات، وأجودها مَا قَالَ الكسائيّ وَأَبُو زيد (خُدَعة)"(٢)

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١٩٧/١ وما بعدها .

(٢) تهذيب اللغة: (ع خ د).

ومع ذلك فإنَّ هناك من اللغويين من سوّى بين الكلمتين في المعنى، فذكرهما بمعنًى واحدٍ، وصرّح بأنَّ الفتحَ أفصحُ اللغتين، يقول الجوهريُّ: " والحَربُ خَدْعَةٌ وخُدْعَةٌ، والفتح أفصح"(١)، فعلى هذا يكون التبادلُ بين الفتحةِ والضمةِ تبادلَ ألوفونات، فتكون الحركتان ألوفونين لفونيم واحد.

١٠- المَخْرَف المِخْرَف

قال الشيخُ: "والمَخْرَفُ: الْبُسْتَان الَّذِي تُخْتَرَفُ ثمارُه: أَي تُجْتَنَى، مَفْتُوحُ الْمِيم. فَأَمّا المِخْرَفُ بِكَسْرِ الْمِيمِ فَهُوَ الْوِعَاءُ الَّذِي يُجمَعُ فِيهِ مَا يُخْتَرفُ"(٢)

ذكر الشيخُ فرقًا بين كلمتي (المَخْرَف) بفتح الميم، و(المِخْرَف) بكسرها، فالأولى معناها البستانُ أو النخلُ الذي تُجْتَنَى ثمارُه، مأخوذةٌ من خَرَف النَّخْلَ يَخرُفُه خَرْفًا وخَرَافاً وخِرافًا، واخْترفه: صرَمَه واجتباه.(٣)، والكلمةُ الأخرى معناها الزبيل أو الْوِعَاء الَّذِي يُجمع فِيهِ مَا يُخْتَرف، وهناك كلمة ثالثة لم يذكرها الشيخ، وهي (المُخْرف) بضم الميم، ومعناها الرجلُ الذي دخلَ في الخريفِ، أو النَّاقةُ الَّتِي تُنْتَج فِي الخريف(٤) .

ويُلاحظ أنَّ الذي فرّق بين هذه الكلمات الثلاث هو اختلافُ الحركاتِ بين الفتحِ والكسرِ والضمِّ، وإذا تغيرت حركةُ الكلمةِ فترتب عليها اختلافُ المعنى دلّ ذلك على أنَّ التبادلَ بين الحركات تبادلُ فونيمات، فتكونُ كلٌّ حركةٍ فونيمًا مستقلًّا عن الآخر، وبالحركاتِ الثلاثِ وردت الكلمةُ في كتب

---

(١) الصحاح: (خ د ع).
(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١٤٦/٢ .
(٣) ينظر: المحكم (خ ر ف).
(٤) ينظر: السابق.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اللغة المختلفة، ففي المقاييس: "وَالْمِخْرَفُ: الَّذِي يُجْتَنَى فِيهِ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «عَائِدُ الْمَرِيضِ عَلَى مَخَارِفِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ». وَالْعَرَبُ تَقُولُ: اخْرُفْ لَنَا، أَيِ اجْنِ. وَالْمَخْرَفُ بِفَتْحِ الْمِيمِ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّخْلِ."(١)

وذكر ابنُ الأنباري أنَّ (المَخْرَفَ) بفتحِ الميمِ يطلقُ على النخلِ وعلى الثمرِ الذي يُجنَى، فقد نقل الزبيديُّ عنه أنَّ "المَخْرَفَ يَقَعُ علَى النَّخْلِ، وعلَى المَخْرُوفِ مِن النَّخْلِ، كَمَا يَقَعُ المَشْرَفُ علَى الشُّرْبِ، والمَوْضِعِ، والمَشْرُوبِ، وكذلكَ المَطْعَمُ، والمَرْكَبُ، يَقَعَان علَى الطَّعَامِ المَأْكُولِ، وعلَى المَرْكوبِ، فإذَا جازَ ذَلِك جازَ أَنْ يَقَعَ المَخْرَفُ علَى الرُّطَبِ المَخْرُوفِ"(٢)

١١- الخُلوف والخَلوف

قال الشيخُ: "وَأما الخُلُوفُ فَهُوَ تغيّرُ ريحِ الْفَم، يُقَالُ: خَلَفَ فَمُه يَخْلُفُ خُلُوفًا. وكثيرٌ من أَصْحَابِ الحَدِيثِ يَقُولُونَ: ولخَلوفُ بِفَتْح الْخَاءِ؛ وَهُوَ غَلَطٌ؛ لِأَنَّ الخَلوفَ هُوَ الَّذِي يَعِدُ ويُخْلِفُ، قَالَ النَّمِرُ بنُ تَولَب (الطويل):

جَزَى الله عني جَمْرَةَ ابنةَ نَوْفَل ∴ جزاءَ خَلُوف بالخَلالةِ كاذِب"(٣)

كلمة (الخُلُوف) بضم الخاء معناها تغيّرُ ريحِ الْفَم، مشتقٌّ من قولهم: خَلَفَ فَمُه يَخْلُفُ خُلُوفًا، إذا تغيّر ريحُه، و(الخَلوف) بفتح الخاء معناها الَّذِي يَعِدُ ويُخْلِفُ، صيغةُ مبالغةٍ على وزنِ (فَعُول) من قولِهم: خَلَفَ وَعْدَه، ففي

(١) المقاييس في اللغة: (خ ر ف).
(٢) تاج العروس: (خ ر ف).
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١٦٧/٣. وينظر: ديوان النمر بن تولب العكلي : ص٤١، جمع وشرح د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، وروايته فيه : جزاء مُغِلٍّ .

الصّحاحِ: "والخُلْفُ، بالضمِّ: الاسمُ من الإخلافِ، وهو في المستقبلِ كالكذِبِ في الماضي."(١)، فالكلمتان مشتقتان من أصلٍ واحدٍ، وهو مادة (خ ل ف) التي تدلُّ في بعضِ أحوالِها على التغيّرِ، كما أشار إلى ذلك ابنُ فارسٍ في المقاييس، إلا أنَّ اختلافَ الحركةِ على الحرفِ الأولِ بين الضمِّ والفتحِ أدّى إلى تغييرِ المعنى، ممّا يتبين منه أنَّ كلًّا منهما فونيمٌ مستقلٌّ بذاته، وقد أشارت كتبُ اللغةِ إلى اختلافِ المعنى بين الكلمتين، حيثُ صرّح الزبيديُّ بهذا الاختلافِ فقال: "قَالَ شيخُنَا: الخُلُوفُ، بالضَّمِّ، بمعنَى تَغَيُّرِ الفَمِ هُوَ المَشْهُورُ، الَّذِي صرَّحَ بِهِ أَئِمَّةُ اللُّغَةِ، وحكَى بعضُ الفُقَهاءِ والمُحَدِّثين فَتْحَهَا، واقْتَصرَ عَلَيْهِ الدَّمِيرِيُّ فِي شَرْحِ الْمِنْهَاجِ، وأَظُنُّه غَلَطاً، كَمَا صرَّح بِهِ جَمَاعَةٌ، وقَالَ آخَرُونَ: الفَتْحُ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ، واللهُ أَعلمُ"(٢).

وقد أرجع ابنُ فارس الكلمتين إلى أصلٍ واحدٍ، فقال: "وَأَمَّا الثَّالِثُ فَقَوْلُهُمْ خَلَفَ فُوهُ، إِذَا تَغَيَّرَ، وَأَخْلَفَ. وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» ... وَمِنْهُ الْخِلَافُ فِي الْوَعْدِ. وَخَلَفَ الرَّجُلُ عَنْ خُلُقِ أَبِيهِ: تَغَيَّرَ."(٣).

هذا، وقد أوردت كتب اللغة معاني أخري لكلمة (الخُلُوف) بالضمّ – غير تغير رائحة الفم – ومنها: خُلُوف جمع خِلْفُ، وهو أصغرُ ضِلَعٍ يلي البطن(٤)، والخُلوف: الحُضُور والغُيَّب، ضدّ، وخُلوف جمع خَلْف، وهي الفأس الْعَظِيمَة.(٥)، وغيرها من المعاني الواردة في كتب اللغة .

---

(١) الصحاح: (خ ل ف).
(٢) تاج العروس: (خ ل ف).
(٣) مقاييس اللغة: (خ ل ف).
(٤) ينظر العين : (خ ل ف).
(٥) ينظر المحكم : (خ ل ف).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٢-الدُّرِّي والدِرِّي والدَّرِّي

قال الشيخُ: "وَأما الدُّرِّي فَقَالَ الْكسَائيُّ: الدُّرِّي بِضَم الدَّال مُشَبَّه بالدُّرّ، وبكسرِ الدَّالِ: الْجَارِي. وَبِفَتْحِهَا: الملتمع."(١)

نقل الشيخُ عن الكسائيِّ اختلافًا في كلمة (الدُّرِّي)، حيث رواها الكسائيُّ على ثلاثةِ أوجهٍ، بضمِّ الدالِ وكسرِها وفتحِها، مع اختلافِ معنى الكلمةِ باختلافِ حركتها، يقول الكسائيُّ: "في قراءة (دريء) كوكب دريء أي مضيء، تقول درأ النجمُ يَدْرأ دَرْءًا إذا أضاء، والدُّرِّيّ الذي يشبه الدرّ، والدّرّي: جارٍ، والدّرّي: يلتمع"(٢)، ويترتبُ على ما ذكره الكسائيُّ أن تكونَ الحركاتُ الثلاثُ في هذه الكلمةِ فونيماتٍ مستقلةً، وليست ألوفوناتٍ لفونيمٍ واحدٍ، لما ترتب عليها من تغييرٍ في المعنى.

ولكنَّ هذا الذي ذكره الكسائيُّ لم يوافقه فيه أحدٌ – فيما أعلم – من علماء اللغة، وإنما ذكر معظمُهم هذه الكلمة بالحركات الثلاث دون تغيير في المعنى، ومن ذلك ما أورده ابنُ الأنباريّ بقوله: "والكوكبُ الدريُّ فيه خمسةُ أوجهٍ، يقالُ: كوكبٌ دُرِّيٌّ، بضمِّ الدالِ وتشديدِ الياءِ، وكوكبٌ دِرِّيءٌ، بكسرِ الدالِ والهمزِ، وكوكبٌ دُرِّيءٌ، بضمِّ الدالِ والهمزِ، وكوكبٌ دِرِّيٌّ بكسرِ الدالِ وتشديدِ الياء، وكوكبٌ دَرّيٌّ، بفتحِ الدالِ. فمَنْ قال: كوكبٌ دُرِّيّ، قال هو منسوبٌ إلى الدُّرّ مُشَبَّهٌ به، لصفائه وحسنِهِ ... ومَنْ قال: دِرِّيّ، قال كُسِرتْ الدالُ من أجلِ الياءِ التي جاءت بعد الراءِ"(٣)، ويقولُ الفارابيُّ: "والدِّرِّيُّ: لغة

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٢٧٩/٢ .

(٢) معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩ه) ص٢٠٣، أعاد بناءه وقدم له د. عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس: ١٩٦/١.

في الدُّرِّيّ."[١]، ويقول ابنُ سيده: "فأَمَّا دُرِّيٌّ: فَمنْسُوبٌ إلى الدُّرِّ، ... وأَمَّا دِرِّيٌّ، فقد يكونُ على التَّخْفِيفِ أَيْضاً. وأَمَّا دَرِّيٌّ فَعَلَى النِّسْبَةِ إلى الدُّرِّ فيكونُ من المَنْسُوبِ الذي على غَيْرِ قياسٍ، ولا يكونُ على التَّخْفِيفِ"[٢]. فبناءً على هذه النصوصِ وغيرِها يظهرُ أنَّ الكلمةَ تقالُ بالحركاتِ الثلاثِ مع اتفاق المعنى، وعليه تكون ألوفوناتٍ لفونيمٍ واحدٍ .

١٣-الدَّعْوَة والدِّعْوَة

قال الشيخُ: "قَالَ ابْنُ فَارس: الدَّعْوَة إِلَى الطَّعَام بِالْفَتْح. والدِّعْوة فِي النّسَب بِالْكَسْرِ. وَحُكِيَ عَن أبي عُبَيْدَة أَنه قَالَ: هَذَا أَكثرُ كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا عَدِيَّ الرِّبَاب، فَإِنَّهُم ينصبون الدَّالَ فِي النّسَبِ ويكسرونها فِي الطَّعَامِ."[٣]

كلمةُ (الدعوة) فيها وجهان، الوجهُ الأولُ (الدَّعْوَة) بفتحِ الدالِ، ومعناها الدعوةُ إلى الطعامِ، والوجهُ الآخرُ (الدِّعْوَة) بكسرِ الدالِ، ومعناها الدعوةُ في النسبِ، وهذا ما عليه أكثرُ كلامِ العربِ، إلا قبيلة عَدِيّ الرِّبَابِ[٤]،

---

(١) ديوان الأدب: ٣/٣٩.

(٢) المحكم : (د ر) .

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٣/٤٦٥ .

(٤) اختلف النسابون في الرباب، فقال ابن خلدون: هم بنو عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ابن نزار، من العدنانية. من بنيهم: تميم، وعدي، وعوف، وثور، وسموا الرباب، لأنهم غمسوا في الرب أيديهم، في حلف علي بني ضبة ، وقال ابن منظور: الرباب أحياء ضبة سموا بذلك لتفرقهم. وقال ثعلب: سموا ربابا، لأنهم تريبوا، أي اجتمعوا ربة ربة، وهم خمس قبائل تجمعوا، فصاروا يدا واحدة: ضبة، وثور، وعكل، وتيم، وعدي. وقال ابن رشيق: الرباب هم ضبة، عكل، هؤلاء بنو عبد مناة بن أد بن طابخة . وقال ابن دريد: الرباب قبيلة، وإنما سموا الرباب لأنهم تحالفوا، فقالوا: اجتمعوا كاجتماع الربابة . معجم معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا كحالة الدمشقي (ت١٤٠٨هـ): ٢/٤١٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤ م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فإنهم يعكسون فيجعلون (الدَّعْوَة) بفتحِ الدالِ في النسبِ، و(والدِّعْوَة) بكسرِ الدالِ في الطعامِ، وأيًّا ما كان المعنى، فقد اختلف معنى الكلمة بناءً على اختلافِ حركةِ الحرفِ الأولِ فيها، ممّا يجعلُ التبادلَ بين الفتحةِ والكسرةِ فيهما تبادلَ فونيمات، وليس تبادلَ ألوفونات.

وقد أيدت كتبُ اللغةِ ما ذكره الشيخُ نقلًا عن ابنِ فارسٍ من التفريق بين الدَّعْوَة والدِّعْوَة، يقول ابنُ دريد: "والدِّعوة فِي النّسَب بِالْكَسْرِ لَا غير. والدَّعوة إلى الطَّعَام بِالْفَتْح، وَهِي المَدْعاة أَيْضًا"(١)، ويقولُ الأزهريُّ: "الدّعْوة والمَدْعاة للمأدُبة. وأمَّا الدِّعوة بِكَسْر الدَّال فادّعاءُ الْوَلَد الدعيّ غير أَبِيه. يُقَالُ: دعِيٌّ بيّنُ الدِّعْوَة والدِعاوة."(٢)، ومثله في الصحاحِ والمحكمِ واللسانِ، وغيرها من كتبِ اللغةِ المختلفةِ.

١٤-الرَّجْس والرِّجْس

قال الشيخ: " وَأما الرَّجْس فَقَالَ الزّجّاج: هُوَ اسْم لكل مَا استُقذر من عمل. يُقَال: رَجِسَ الرجلُ يرْجِس، ورجُس يرجُس: إِذا عمِلَ عملًا قبيحًا. والرَّجْسُ بِفَتْح الرَّاءِ: شدَّةُ الصَّوْتِ، فَكَأَنَّ الرجس الْعَمَلُ الَّذِي يقبُحُ ذِكرُه ويرتفعُ فِي الْقبْحِ، يُقَالُ: رَعْدٌ رجّاسٌ: إِذا كَانَ شَدِيدَ الصَّوْتِ."(٣)

ذكر الشيخُ – نقلًا عن الزجّاجِ في معاني القرآنِ– التفريقَ بين كلمتي (الرَّجْس) بكسرِ الراءِ، و(الرَّجْس) بفتحها، فذكر أنَّ (الرَّجْس) بكسرِ الراءِ : اسمٌ لكلِّ ما استقذر، و(الرَّجْس) بفتحها: شدةُ الصوتِ، وأورد مثالا على هذا

(١) الجمهرة: (د ع و).
(٢) تهذيب اللغة: (ع د و).
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٢٥٤/١ .

المعنى، وهو قولُهم : رَعْدٌ رجّاسٌ: إذا كَانَ شَدِيدَ الصَّوْتِ[١]، فكما يظهر أنَّ اختلافَ الحركةِ بين الكلمتين ترتب عليه اختلافٌ في المعنى، مما يدلُّ على أنَّ (الكسرة والفتحة) هنا كلٌّ منهما فونيمٌ مستقلٌّ، وليسا ألوفونين لفونيمٍ واحدٍ.

هذا، وقد ورد التفريقُ بين الكلمتين في المعنى في كتبِ اللغةِ والمعاجمِ، ففي كتابِ التقفية في اللغة: "والرَّجْس: صوتُ الرعدِ وتمخُّضُه. والرِّجْس: الشيءُ القذر"[٢]، وفي التهذيب: "وَقَالَ ابْنُ السّكيت: الرَّجْسُ: مَصْدَرُ صوتِ الرَّعدِ وتمخُّضُه. قَالَ: والرِّجسُ: الشيءُ القَذِرُ."[٣]، وفي الصّحاح: "الرِّجْسُ: القَذَر... والرَّجْسُ، بالفتحِ: الصوتُ الشديدُ من الرَّعْدِ، ومن هديرِ البعيرِ."[٤] وفي المحكمِ: "الرِّجْسُ: القذر... والرِّجْسُ: الْعَذَابُ كالرِّجْز... والرَّجْسُ، والرَّجْسَة، والرَّجَسان، والارتجاس: صَوتُ الشَّيْءِ الْمُخْتَلط الْعَظِيم كالجيشِ والسيلِ والرعدِ. ورَجَس يَرْجُس رَجْساً، فَهُوَ راجِسٌ، ورَجّاسٌ، قَالَ:

وكلّ رَجَّاس يَسُوق الرُّجَّسا .·. من السُّيُول والسحاب المُرَّسا"[٥]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) : ٢٠٣/٢، تح/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٢) التقفية في اللغة، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، (ت٢٨٤ هـ): (ر ج س)، تح د. خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف – إحياء التراث الإسلامي (١٤) – مطبعة العاني – بغداد، ١٩٧٦م.

(٣) تهذيب اللغة: (ج س ر) .

(٤) الصحاح: (ر ج س) .

(٥) المحكم: (ج س ر) . والرجز للعجاج، وهو في ديوانه : ص١٥٧، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تح د. عزة حسن، دار الشرق العربي – بيروت لبنان، ١٤١٦ه/١٩٩٥م .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٥-الرِّسْل والرَّسْل

قال الشيخُ: "وَقَوله: (على رِسْلك): أَي على مهلك. قَالَ ابْنُ السّكيت: الرِّسْلُ بِكَسْرِ الرَّاء: اللَّبَن وَالسَّيْرُ الليّنُ. وَقَالَ الْخطابِيّ: الرَّسْل بِفَتْح الرَّاء: السّيرُ الرفيقُ اللَّيِّنُ، وبكسرِها اللَّبَنُ."(١)

أورد الشيخُ هنا اختلافًا في هذه الكلمة بين اللغويين، فنقل عن ابنِ السكيت أنه ذكر لكلمة (الرِّسْل) بِكَسْر الرَّاء معنيين، المعنى الأول (اللَّبَن)، والمعنى الآخر (السَّيْر الليّن)، ولكن بالرجوعِ إلى كتابِ ابنِ السكيت تبيّن أنه فرّق بين المعنيين، حيث جعلَ الكلمةَ بالفتحِ للسيرِ السهلِ، وبالكسر للّبن، فقال: " ويقال: بعيرٌ رَسْلٌ، وناقةٌ رَسْلةٌ: إذا كانا سهليْ السير، وشَعْرٌ رَسْلٌ، إذا كان مسترسلاً، والرِّسْلُ: اللَّبَنُ، ويقال: افعل كذا وكذا على رِسْلك، جميعاً مكسوران، أي اتّئِدْ فيه"(٢).

بينما نقل الشيخُ عن الخطابي التفريق بين كلمتي (رِسْل ورَسْل) بكسرِ الراءِ وفتحِها، حيث ذكر أنَّ (الرَّسْل) بالفتح معناه السّير الرفيق اللَّيِّن، و(الرِّسْل) بكسرها اللَّبَن، ولم أعثر على هذه الكلام في غريب الحديث للخطابي، ولكن هذا الذي نقله عن الخطابي قال به بعضُ اللغويين، كابنِ دريدٍ حيث قال: "الرَّسْل: السهل السَّرِيع نَاقَة رَسْلَة: سريعة رَجْع الْيَدَيْن. والرِّسل: اللَّبن."(٣)، وابن فارس بقوله: "الرَّاءُ وَالسِّينُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، يَدُلُّ عَلَى الِانْبِعَاثِ وَالِامْتِدَادِ. فَالرَّسْلُ: السَّيْرُ السَّهْلُ. وَنَاقَةٌ

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٦٩/١ .

(٢) إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ): ص٢١، تح/ محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

(٣) جمهرة اللغة: (ر س ل) .

رَسْلَةٌ: لَا تُكَلِّفُكَ سِيَاقًا. وَنَاقَةٌ رَسْلَةٌ أَيْضًا: لَيِّنَةُ الْمَفَاصِلِ. وَشَعْرٌ رَسْلٌ، إِذَا كَانَ مُسْتَرْسِلًا. وَالرَّسْلُ: مَا أُرْسِلَ مِنَ الْغَنَمِ إِلَى الرَّعْيِ. وَالرِّسْلُ: اللَّبَنُ؛ وَقِيَاسُهُ مَا ذَكَرْنَاهُ، لِأَنَّهُ يَتَرَسَّلُ مِنَ الضَّرْعِ."(١).

فمن خلال ما سبق يتبين لنا أنَّ التفريقَ بين معنى الكلمتين بناءً على اختلافِ الحركةِ بينهما يجعل كلا من الفتحةِ والكسرةِ فونيمًا مستقلًّا عن الآخر؛ لأنَّ الفرقَ بينهما فرقٌ وظيفيٌّ ترتب عليه اختلافٌ في المعنى .

١٦-الرِّشْق والرَّشْق

قال الشيخُ: "والرِّشْق: الْوَجْه من الرَّمْي، وَهُوَ أَن يَرْمِي الْقَوْمَ بأجمعِهم، فَيَقُولُونَ رمينَا رِشقا بِكَسْر الرَّاء، فَأَما الرَّشْق بِفَتْح الرَّاء فَهُوَ مصدر رَشَقَ يرشُق رَشْقًا."(٢)

الرِّشْقُ بالكَسر: الاسْمُ، وَهُوَ الوَجْهُ من الرَّمْيِ، فإذا رَمَى أَهلُ النِّضالِ مَا مَعهم من السِّهام كُلِّها، ثمَّ عادُوا، فكلُّ شَوْطٍ من ذلكَ رِشْقٌ، بمعنى إِذْا رَمَوا كُلُّهم وَجْهاً بجَمِيع سِهامِهم فِي جهَةٍ واحِدَةٍ قالُوا: رَمَيْنا رِشْقاً واحِداً، وذكر ابْنُ دُرَيْدٍ أنَّ الرِّشْقَ السِّهَامُ نَفْسُهَا الَّتِي تُرْمَى وَالْجَمْعُ أَرْشَاقٌ مِثْلُ: حِمْلٍ وَأَحْمَالٍ(٣)، وأما الرَّشْقُ بفتح الراء فمَصْدَرُ رَشَقَهُ يَرْشُقُهُ رَشْقاً إِذَا رَماه بِالسِّهَامِ.

فالكلمتان متفقتان في كلِّ الحروفِ والحركات إلا في حركةِ الراءِ، فقد اختلفت بين الكسرِ والفتحِ، وترتب على هذا الاختلافِ اختلافٌ في المعنى،

---

(١) مقاييس اللغة: (ر س ل) .

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٢٤٢/٢ .

(٣) ينظر : جمهرة اللغة: (ر ش ق).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مما جعل كلا من الحركتين فونيمًا مستقلا عن الأخرى، وليسا ألوفونين لفونيمٍ واحدٍ. وقد نصّ على الاختلافِ بينهما في المعنى كثيرٌ من اللغويين، منهم الخليلُ بنُ أحمد بقوله: "الرَّشْقُ والخَزْقُ بالرمي، ورَشَقناهُم بالسهام رَشْقاً. وإذا رمى أهلُ النضالِ ما معهم من السهامِ ثم عادوا، فكلُّ شوطٍ من ذلك رِشْقٌ."(١)، وأبو عبيدٍ القاسمُ بنُ سلام حيث قال: "الرِّشْقُ الْوَجْه من الرَّمْي إِذا رموا وَجهًا بِجَمِيعِ سِهَامهمْ قَالُوا: رمينَا رِشْقا. والرَّشق: الْمصدرُ، يُقَال مِنْهُ رشقت رَشْقا."(٢) وغيرهما من اللغويين، كالأزهري، والجوهري، وابن سيده.

وحدد بعضُهم الرِّشق (بكسر الراء) بعددٍ معينٍ من السهام، فقال: "والرِّشْق: الوجهُ من السهامِ ما بين العشرين إلى الثلاثين يرمى بها رجلٌ واحدٌ والرجلان يتسابقان"(٣)

١٧-رَقِيت ورَقَيت

قال الشيخ: "وَقَوله : فرقِيت : الْقَافُ مَكْسُورَة، يُقَال: رَقِيتُ : إِذا صعدتَ، ورقَيتُ، بِفَتْحِ الْقَافِ من الرّقية. وَبَعضُ الْمُحدّثين يفتحُ الْقَافَ فِي الصعُودِ ولَا يدْرِي."(٤)

هنا الاختلافُ في صيغةِ الفعلِ الماضي، حيث ورد فيه صيغتان، الصيغةُ الأولى (رَقِيَ يَرْقَى) من باب فَعِل يَفْعَلُ، بكسرِ العينِ في الماضي

(١) العين: (ق ش ر).
(٢) غريب الحديث: ١٩/١.
(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ): ص٢٧٠، تح/ مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.
(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١٧٤/٢ .

وفتحِها في المضارعِ، ومعناه صَعَدَ، ففي العينِ: "ورَقِيَ يَرْقَى رُقِيّاً: صعدَ وارتقى."(١)، والصيغةُ الأخرى (رَقَى يَرْقِي) من باب فَعَل يَفْعِل، بفتحِ العينِ في الماضي وكسرِها في المضارع، ومعناه عوّذ ونفث، ففي العينِ: "ورَقَى الراقي يَرْقي رُقْيَةً ورَقْياً إذا عوّذ ونفث في عوذته، وصاحبه رَقّاءٌ وراقٍ، والمَرْقِيُّ مُسْتَرْقىً."(٢).

فكما يظهرُ هنا أنَّ اختلافَ الصيغةِ بين (رَقِي ورَقَى) ترتب عليه اختلافٌ في المعنى بين الكلمتين، مما يدلُّ على أنّ الاختلافَ بين حركتي الكسرةِ والضمةِ اختلافٌ وظيفيٌّ، وأنَّ كلًّا من الحركتين فونيمٌ مستقلٌّ. وقد صرّح بهذا الاختلافِ بينهما كثيرٌ من اللغويين، كابن دريدٍ بقوله: "رَقَيْت أرقي رَقْياً من الرُّقْيَة، وَأَنا راقٍ وَالْمَفْعُول بِهِ مَرْقِيّ. فَأَما من الصعُودِ فَتَقول: رَقِيت أرْقَى رُقِياً ورُقُواً."(٣)، وابن القطاعِ حيث قال: "ورَقِيَ في الدرجةِ وغيرِها رُقيًّا: صَعِد، ورَقى المريضَ رُقْيّة."(٤).

وقد نسب الشيخُ إلى بعضِ المحدّثين فتحَ القافِ في الصعودِ (رَقَى) ووصفه بعدمِ الدراية، إلا أنَّ هذا الذي ذكره الشيخُ أجازه بعضُ اللغويين، يقول د. أحمد مختار عمر: "المشهورُ في ضبطِ عينِ الفعلِ «رَقِيَ» الكسر، ويمكن تصحيحُ الضبط المرفوض (فتح العين) بناءً على لهجة طيّئ التي يتحوّل فيها «فَعِل» الناقص إلى «فَعَل»، وفي المصباح: «وطيء تُبْدِلُ الكسرة

---

(١) العين: (ق ر ي).
(٢) السابق.
(٣) جمهرة اللغة: (ر ق ي).
(٤) كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، المعروف بابن القَطَّاع (ت٥١٥هـ): ٥٨/٢، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فتحةً فتنقلبُ الياءَ ألفًا، فيصير(بَقَا)، وكذلك كلُّ فعلٍ ثلاثـيٍّ سـواءً كانـت الكسرةُ والياءُ أصليتين، نحو: بَقِيَ ونَسِيَ وفَنِيَ، أو كان ذلك عارضًا..»"[١].

١٨- مَرْوَحة ومِرْوحة

قال الشـيخُ: "وَيُقَالُ للموضعِ الَّذِي تخترقُه الرِّيَاحُ مَرْوَحةً. ركب عمرُ بن الْخطاب نَاقَةً فمشت بِهِ مشيًا جيّدًا، فَقَالَ (البسيط):

كأنَّ راكِبَها غُصْنٌ بَمرْوَحةٍ ∴ إذا تَدَلَّتْ به أو شارِبٌ ثَمِلُ

فَأَما المِروحةُ الَّتِي يُتَرَوَّح بهَا فمكسورةُ الْمِيم."[٢]

فرّق الشيخُ هنا بين كلمتين متماثلتين في كلِّ الأصواتِ، وفي ترتيبها، وكذلك متماثلتان في الحركات، إلا في حركةِ حرفِ الميمِ، الأولى (مَرْوَحـة) بفتحِ الميمِ، ومعناها الموضعُ الَّذِي تخترقُه الرِّيَاحُ، والأخرى (مِرْوحة) بكسرِ الميمِ، ومعناها الآلةُ التي يُتروّحُ بها، على صيغةِ اسـمِ الآلـةِ علـى وزن مِفْعَلَةٌ؛ نحو: مِكْنَسَةٌ، مِسْبَحَةٌ[٣].

---

(١) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريـق عمـل، ٤٠٩/١، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ م.

(٢) كشف المشكل:٣٨٣/١ وما بعدها. والبيت في كتب اللغة منسوب لعمر بن الخطاب- ﷺ - وقيل إنه تمثل به، ونسبه بعضهم لذي الرمّة، ولم أعثر عليه في ديوانه.

(٣) المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمـد الفارسـي الأصـل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ): ص٦١، تح/ علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب - جامعة اليرموك - إربد - عمان، مؤسسة الرسالة - بيـروت، الطبعـة الأولـى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).

فكلٌّ من الكسرةِ والفتحةِ في هاتين الكلمتين وحدةٌ صوتيةٌ مميزةٌ ، أي أنه يميزُ الكلماتِ عن بعضِها بعضًا من حيثُ اللفظُ والمعنى، ولذا عُدّ كلٌّ واحدة منهما فونيمًا مستقلا عن الآخر، حيثُ ترتب عليه تغييرٌ في المعنى.

هذا، وقد ورد في كتبِ اللغةِ ما يؤيدُ ما ذهبَ إليه الشيخُ من التفريق بين الكلمتين، يقولُ ابنُ قتيبة: " المَرْوحةُ الْموضِعُ الَّذِي تخترقُ فِيهِ الرّيحُ، بِفَتْح الْمِيم فَإِن كَسرتَ الْمِيمَ فَهِيَ الَّتِي يُتَروّح بهَا لِأَنَّهَا مِمَّا يعتمل، مثل مِرْآة ومِطْهَرة ومِرْفَقة وَمِلْحَفَة"(١)، ويقول ابنُ سيده: "والمَرْوَحةُ: الْموضِعُ الَّذِي تخترقُه الرّيحُ ... والمِروَحةُ: الَّتِي يُتروَّحُ بهَا، كُسِرَتْ لِأَنَّهَا آلَةٌ."(٢)

١٩-٢٠- السَّداد والسِّداد

قال الشيخُ: " والسَّداد بِفَتْح السِّين: إِصَابَة الْمَقْصِد، وبكسرِها اسْمٌ لكلِّ شَيْءٍ سَدَدْتَ بِهِ خَلَلًا، وَمِنْه قَوْلُهم: سِدادٌ من عَوَز، وأنشدوا:

أضاعوني وَأيَّ فَتًى أضاعوا ∴ ليَوْمِ كريهةٍ وسِدادِ ثغرٍ"(٣)

صرّح الشيخُ بالتفريق بين كلمتي (السَّداد) بِفَتْح السِّين، و(السِّداد) بكسرها، فذكر أنَّ الأولى معناها إِصَابَةُ الْمَقْصِد، والأخرى معناها اسْمٌ لكلِّ شَيْءٍ سَدَدْتَ بِهِ خَلَلًا، والكلمتان متحدتان في كلِّ الأصواتِ (الصامتة

---

(١) أدب الكاتب: ٦٢٢/١.

(٢) المحكم: (ح ر و).

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٢١٤/١ . والبيت للعرجي وهو: عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان، شاعر غزل مطبوع ينحو منحى عمر بن أبي ربيعة، وهو أشعر بني أمية، توفي نحو سنة: (١٢٠هـ – ٧٣٨ م). ينظر : الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ): ص٥٦٠، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والصائتة) إلا في حركةِ السين، فقد وردتْ بالفتحِ والكسرِ، وترتب على اختلافِ الحركةِ اختلافُ المعنى، ولذا عُدَّ كلٌّ من الحركتين فونيمًا مستقلًا عن الآخر، حيث إنَّ الخاصيةَ الأساسيةَ للفونيمِ هي تغييرُ المعنى، وممّا يدلُّ على التفريق بين الكلمتين إيرادُهما في كتب اللغة والمعاجم باختلافِ معناهما، ففي العينِ: " والسِّدادُ: الشيءُ الذي تُسَدُّ به كُوَّةٌ أو منفَذٌ سَدًّا، ومنه قيل: في هذا سِدادٌ من عَوَزٍ، أي يَسُدُّ من الحاجة سَدًّا ... والسَّدادُ: إصابةُ القَصْدِ. والسَّدادُ: مَصْدرٌ، ومنه السَّديدُ"(١)، وفي الصّحاحِ: "والسَّدادُ بالفتحِ: الاستقامةُ والصّوابُ وكذلك السَدَدُ مقصورٌ منه ... وأما سِدادُ القارورة وسِدادُ الثَغْرِ فبالكسرِ لا غير."(٢)،

وأمّا قولُهم: سِدادٌ من عَوَز- الواردُ في نصّ الشيخِ - لما تُسَدُّ بِهِ الخَلَّةُ، أَي الحَاجَة، ويُرْمَقُ بِهِ العَيْشُ، فيُكْسَر، وَقد يُفْتَحُ، وَبِهِمَا قَالَ ابْنُ السِّكِّيت، والفارَابيُّ، وتَبِعَه الجوهَريُّ، وَالْكَسْرُ أَفصحُ، وَعَلَيهِ اقتصرَ الأَكثرُون، مِنْهُم ابْنُ قُتَيْبَةَ وثَعْلَبٌ، والأَزْهَريُّ، لأَنّه مستعارٌ من سِدَادِ القارورَةِ فَلَا يُغَيَّر.(٣)

٢٠-الشَّرْب وَالشِّرْب والشُّرْب

قال الشيخُ: "وَالشَّرْبُ بِفَتْحِ الشينِ: الْقَوْمُ يَجْتَمعُونَ للشّرابِ. وبكسرِها: النَّصِيبُ من المَاءِ، وَبِضَمِّهَا الْفِعْل"(٤) .

---

(١) العين: (س د).
(٢) الصحاح: (س د د).
(٣) تاج العروس: (س د د).
(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١٧٨/١ .

كلمةُ (الشرب) من الكلماتِ التي وردتْ في اللغةِ بتثليثِ الشينِ، حيث وردت بالفتحِ (الشَّرْب) ومعناها القومُ يجتمعون للشّرابِ، وبالكسرِ (الشِّرْب)، ومعناها النَّصيبُ من الماءِ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾[١]، وبالضمّ (الشُّرْب)، ومعناها الفعلُ نفسُه، وقد صرّحت كتبُ اللغةِ بورودِ الكلمةِ بالحركاتِ الثلاثِ، يقول ابنُ فارس: "الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ الشُّرْبُ الْمَعْرُوفُ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ مَا يُقَارِبُهُ مَجَازًا وَتَشْبِيهًا. تَقُولُ: شَرِبْتُ الْمَاءَ أَشْرَبُهُ شَرْبًا، وَهُوَ الْمَصْدَرُ. وَالشُّرْبُ الِاسْمُ. وَالشَّرْبُ: الْقَوْمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ. وَالشِّرْبُ: الْحَظُّ مِنَ الْمَاءِ."[٢].

فالكلمةُ إذن من المثلثِ المختلفِ المعنى، واختلافُ المعنى نشأ عن اختلافِ الحركةِ، فتعاقبُ الحركاتِ على حرفِ الشينِ، وتغييرُه للمعنى جعلَ كلًا من الحركاتِ الثلاثِ في هذه الكلمةِ فونيمًا مستقلا، وقد وردت هذه الكلمةُ في مثلثاتِ قطرب[٣]، كما جاءت الكلمةُ بالحركاتِ الثلاثِ في أشعارِ العربِ، فالشَّرْبُ بفتحِ الشينِ جاء في قولِ الشاعرِ[٤]:

فقُلْتُ للشَّربِ في دُرْنَى وقَدْ ثَمِلُوا ∴ شِيمُوا وكيفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ

والشِّرْبُ بكسرِ الشينِ جاء في قولِ الشاعرِ[١]:

---

(١) سورة الشعراء/١٥٥.

(٢) المقاييس: (ش ر ب).

(٣) ينظر: كتاب شرح قصيدة مثلث قطرب، الشيخ إبراهيم اللخمي، ص٤٢، تح د. خالد إبراهيم العايشة، بحث محكم ومنشور في حولية كلية التربية جامعة كفر الشيخ، مصر ٢٠١٠م.

(٤) البيت من بحر البسيط، وهو للأعشى ميمون بن قيس، وهو في ديوانه ص٥٧، مكتبة الآداب بالجماميز.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فقلتُ لهم جِيئوا بشِرْبي موفرًا ∴ فإنّي لَعمرُو اللهِ لا أرضى ناقصًا

والشُّرْبُ بضَمِّ الشينِ جاء في قولِ الشاعرِ(٢):

إذا شَرِبوا العَقَارَ رأيتَ شُرْبًا ∴ نَكِيرًا ليس يُشْبِهُهُ الدوابُ

٢١- الضَّياع والضِّياع

قال الشيخُ: "والضَّياعُ بِفَتْحِ الضَّادِ وَهُوَ مَصْدَرُ ضَاعَ يضيعُ، وَالْمعْنَى: مَنْ تركَ شَيْئًا ضائعًا كالأطفالِ فَلْيَأْتِنِي ذَلك الضائعُ ((فَأَنا مَوْلَاهُ)) أَي وَلِيُّه. وَرَوَاهُ بَعضُهُم ((ضِيَاعًا)) بِكَسْرِ الضَّادِ، وَهُوَ جمعُ ضائعٍ، كَمَا تَقولُ: جَائِعٌ وجياعٌ، وَالْأولُ أصحُّ "(٣)

ذكر الشيخُ هنا فرقًا بين كلمتي (الضَّياع) بفتحِ الضّادِ، و(الضِّياع) بكسرِها، فذكر أنَّ الكلمةَ الأولى مصدرٌ للفعلِ (ضاع يضيع)، والأخرى جمعُ ضائعٍ، مثلُ جائعٍ وجياعٍ، والسببُ في التفريق بين الكلمتين في المعنى هو اختلافُ الحركةِ بين الفتحِ والكسرِ، فالحركةُ كانت عاملًا مهمًّا في اختلافِ المعنى، ولذا عُدَّت كلٌّ من الفتحةِ والكسرةِ هنا فونيمًا مستقلًا ترتبَ عليه اختلافُ المعنى.

وقد فرّق بعضُ اللغويين بين الكلمتين اعتمادًا على ضبطِ حركةِ الضادِ، يقول ابنُ الأثير: "الضَّيَاعُ: العِيالُ. وَأَصْلُهُ مصْدَرُ ضَاعَ يَضِيعُ ضَيَاعاً، فسُمِّي الْعِيَالُ بِالْمَصْدَرِ، كَمَا تَقُولُ: مَنْ مَاتَ وَتَرَكَ فَقْرًا: أَيْ فُقَرَاء. وَإِنْ كَسَرْتَ

(١) البيت من الطويل، ولم أعثر على قائله . ينظر: كتاب شرح قصيدة مثلث قطرب: ص٤٤.
(٢) البيت من الوافر، ولم أعثر على قائله . ينظر: كتاب شرح قصيدة مثلث قطرب: ص٤٥.
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٣٧٥/٣ .

الضَّادَ كَانَ جَمْعَ ضَائِعٍ، كَجَائِعٍ وجِياعٍ."[١]، ويقول الفيروز آبادي: "ضاعَ يَضيعُ ضَيْعاً، ويُكْسَرُ، وضَيْعَةً وضَياعاً، (بالفتح): هَلَكَ (وتَلِفَ، و الشيءُ: صارَ مُهْمَلاً). والضَّياعُ أيضاً: العِيالُ، أو ضُيَّعُهُم، وضَرْبٌ من الطِّيبِ، وبالكسرِ: جَمْعُ ضَائِعٍ."[٢].

هذا وقد ورد لكلِّ كلمةٍ من الكلمتين السابقتين معانٍ أخرى غيرُ ما سبق، فالضَّياعُ بفتحِ الضادِ من معانيها: العيالُ، وضربٌ من الطيب، والضِّياعُ بكسرِ الضادِ من معانيها: مالُ الرَّجُلِ من النَّخْلِ والكَرْمِ والأَرضِ[٣].

٢٢- العَذْق والعِذْق

قال الشيخُ: "والعُذَيقُ تَصْغِيرُ عَذْق بِفَتْحِ الْعينِ: وَهُوَ النَّخْلَةُ. فَأَمّا العِذْقُ بِكَسْرِ الْعينِ فَهُوَ الكِباسةُ."[٤] .

تظهرُ حِكمةُ العربِ في إطلاق أسماءٍ معينةٍ لكلِّ جزءٍ من أجزاءِ الشيءِ، مع ما يكون أحيانًا من تقاربٍ كبيرٍ بين الاسمين، ويظهرُ هذا جليًّا في هذا المثالِ، حيثُ أُطلقتْ كلمةُ (العَذْق) بفتحِ العينِ على النخلةِ، بينما أُطلقتْ كلمةُ (العِذْق) بكسرِ العينِ على الكِباسةِ، وهي ثمرُ النخلِ، وقد مثلتْ كلٌّ من الفتحةِ والكسرةِ في هاتين الكلمتين فونيمًا مستقلًّا، ترتب عليه تغييرٌ في المعنى، وقد صرَّحَتْ كتبُ اللغةِ المختلفةِ بالتفريق بين الكلمتين في المعنى، ففي العينِ: "العِذْقُ: العُنْقُودُ من العِنَبِ. العَذْق: النَّخْلة بحَمْلِها. وقال

---

(١) النهاية في غريب الحديث: ١٠٧/٣.

(٢) القاموس المحيط: (ض ي ع).

(٣) تاج العروس: (ض ي ع).

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٧٠/١ . والكِباسَةُ بالكسر: هو من التمر بمنزلة العنقود من العنب. ينظر: الصحاح (ك ب س).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

غَيرُه: العِذْقُ: الكِباسةُ، وهي العُنْقُودُ على النَّخْلَة أو عُنْقُودُ العِنَب."(١)، وفي الجمهرة: "والعَذْقُ بِفَتْحِ الْعين: النَّخْلَةُ. والعِذْقُ، بِكَسْرِهَا: الكِباسة."(٢)، وفي التهذيب: "قَالَ الأصمعيُّ وَغَيرُه: العَذْقُ بِالْفَتْحِ: النَّخلةُ نَفسُهَا؛ والعِذْقُ بِالْكَسْرِ: الكِباسة، وَجمعُه عُذوقٌ وأعذاقٌ."(٣) .

هذا ، وقد ردّ ابنُ فارس الكلمتين لمعنى واحدٍ، حيث قال: "الْعَيْنُ وَالذَّالُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادٍ فِي شَيْءٍ وَتَعَلُّق شَيْءٍ بِشَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ الْعِذْقُ عِذْقُ النَّخْلَةِ، وَهُوَ شِمْرَاخٌ مِنْ شَمَارِيخِهَا. وَالْعَذْقُ: النَّخْلَةُ، بِفَتْحِ الْعَيْنِ. وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُتَعَلِّقَةِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ."(٤) .

٢٣- العِوَج والعَوَج

قال الشيخُ: " وَقَولُه: ((وفيهَا عوج)) قَالَ ثَعْلَبٌ: العِوَجُ عِنْد الْعَرَبِ بِكَسْرِ الْعين فِي كلِّ مَا لَا يُحاطُ بِهِ. والعَوَجُ بِفَتْحِ الْعينِ فِي كلِّ مَا يتَحَصَّل، فَيُقَالُ: فِي الأَرْضِ عِوَجٌ وَفِي الدّينِ عِوَجٌ؛ لِأَنَّ هذَيْن يتسعانِ ولَا يُدْرَكان. وَفِي

الْعَصَا عَوَجٌ وَفِي السِّنِّ عَوَجٌ؛ لِأَنَّهُمَا يُحاطُ بهما ويُبْلَغُ كُنْهُهما."(٥).

نقل الشيخُ عن ثعلبٍ التفريقَ بين (العِوَجِ) بكسرِ العينِ، و(العَوَجِ) بفتحِها في المعنى، فذكر أنَّ الأولى تكونُ في كلِّ مَا لَا يُحاطُ بِهِ، كالعِوجِ في

---

(١) العين: (ع ق ذ).
(٢) الجمهرة: (ذ ع ق).
(٣) تهذيب اللغة: (ع ق ذ).
(٤) مقاييس اللغة: (ع ذ ق).
(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٤٧٨/٣ .

الأرضِ، والعِوجُ في الدّينِ، والأخرى تكونُ في كلِّ مَا يتَحَصَّلُ ويحاطُ بـه، كالعَوَجِ في العَصا، والعَوَجُ في السِّنِّ، وهذا الذي نقله الشيخُ عن ثعلب، سمعه أيضًا ابنُ الأنباريِّ من ثعلبٍ، حيثُ قال: "وسمعتُ أبا العباسِ يقولُ: العَوَجُ: فيما يُرى ويُحاطُ به؛ كقولهم: في العصا عَوجٌ، وفي السنّ عَوَجٌ، والعِوجُ فيما لا يُحاطُ به ويُدرِكُه البصرُ؛ كقولِهم: في الدِّينِ عِوَجٌ، وفي الأرضِ عِوَجٌ."(١)، وعلّق ابنُ درستويه في شرحِه لفصيحِ ثعلبٍ على ذلك قائلا: "وأما قولُه: وفي الدِّينِ والأمرِ عِوَجٌ، وفي العصا عَوَجٌ؛ فإنه يعني أنَّ الدِّينَ والأمرَ معنيان، موهومانِ، غير معاينين، كأنهما لا شخصَ لهما. والعصا شخصٌ مُعايَنٌ، كالحائطِ والجسدِ، وما أشبهَ ذلك؛ ففرّق بكسرِ الأولِ وفتحِهِ بين هذين المعنيين. وليس السببَ فيهما ما قيل، ولكنَّ العَوَجَ بفتحتين مصدرٌ، ففُتِحَ؛ لأنَّ الفعلَ من هذا إنما هو على: فَعِلَ يَفْعَلُ، بكسرِ الماضي وفتحِ المستقبلِ، يقالُ: عَوِج يعوَجُ عَوَجًا، فهو أعْوجٌ، والأنثى عوجاءُ، والجميعُ عُوجٌ. وأما العِوَجُ مكسورُ الأولِ، فاسمٌ موضوعٌ على غيرِ الفعلِ لهذا المعنى، واستُعْمِلَ المصدرُ بمعناه وكذلك المعنى"(٢).

فبناءً على ما تقدم تبين أنَّ التفريقَ بين الكلمتين في المعنى قائمٌ على اختلافِ الحركةِ فيهما بين الكسرِ والفتحِ على حرفِ العينِ، مما يبيّنُ أنَّ كلًا

---

(١) المذكر والمؤنث، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد الأنباري (ت٣٢٨هـ): ٢/٧٥، تح/ محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، جمهورية مصر العربية – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

(٢) تصحيح الفصيح وشرحه، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه (ت٣٤٧هـ): ص٣٣٤، تح د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من الحركتين فونيمٌ مستقلٌّ، وليسا ألوفونين لفونيمٍ واحدٍ. ويؤكد ابنُ دريدٍ هذا المعنى بقوله: "والعَوَجُ: مصدرُ عَوِجَ يعوَج عَوَجًا لما رَأَيْتَه بِعَيْنِك. والعِوَجُ: مَا لم تره بِعَيْنِك مثل العِوَج فِي الدّين وَغَيره."(١).

٢٤- الفُرْجة والفَرْجة

قال الشيخُ: "والخَلَلُ: الفُرْجةُ بَين الشَّيْئَيْنِ، بِضَمِّ الْفَاءِ. فَأَمّا الفَرْجةُ بِفَتْحِهَا فانفراجُ الْهَمِّ"(٢)

فرّق الشيخُ بين كلمتين اتفقتا في كلِّ الحروفِ، وكذلك اتفقتا في كلِّ الحركاتِ إلا في حركةٍ واحدةٍ، ممّا يدلّ على أنّ الفرقَ بين الحركتين فرقٌ وظيفيٌّ، وأنّ التبادلَ بينهما تبادلُ فونيماتٍ، فجعل (الفُرْجَةَ) بضمّ الفاءِ بمعنى الخَلَلِ والسَّعَةِ بين الشيئين، و(الفَرْجةَ) بفتحِ الفاءِ بمعنى انفراجِ الهمّ، وقد ورد التفريقُ بين الكلمتين في كتبِ اللغةِ بمثل ما أورده الشيخُ، فقد أورد السيوطيُّ قولَه: "الفَرْجَة (بالفتح) لا تكون إلا في الأمرِ الشديدِ، وبالضمِّ في الصفِّ والحائطِ"(٣)، أمّا ابنُ الأنباريّ فقد ذكر أنَّ (الفَرْجةَ) بالفتحِ المرّةُ من الانفراجِ، و(الفُرْجة) بالضمِّ الاسمُ، مثل: (الغَرْفة والغُرْفة، والخَطوة والخُطوة، والحَسْوة والحُسْوة.)(٤).

---

(١) الجمهرة: (ج ع و).
(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١١٣/١ .
(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ): ٢٥١/٢، تح/ فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه/ ١٩٩٨م .
(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢٣٩/٢.

ممّا سبق يتضحُ أنَّ التفريقَ بين الكلمتين قائمٌ على أساسِ اختلافِ الحركةِ بينهما، فالكلمتان من أصلٍ واحدٍ، ولكنَّ اختلافَ الحركةِ فيهما بين الفتحِ والكسرِ جعل كلًّا منهما يختصُّ بمعنى من المعاني، وقد صرّح بذلك ابنُ فارسٍ بقوله: "الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَفَتُّحٍ فِي الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ الْفُرْجَةُ فِي الْحَائِطِ وَغَيْرِهِ. الشَّقُّ. يُقَالُ: فَرَجْتُهُ وَفَرَّجْتُهُ. وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْفَرْجَةَ: التَّفَصِّي مِنْ هَمٍّ أَوْ غَمٍّ. وَالْقِيَاسُ وَاحِدٌ، لَكِنَّهُمْ يُفَرِّقُونَ بَيْنَهُمَا بِالْفَتْحِ."(١)

٢٥- القَسْم والقِسْم

قال الشيخ: "قَالَ عمرُ: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسْمًا فَقلتُ: يَا رَسُولَ الله لَغَيْرُ هَؤُلَاءِ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُم. ... الْقَسْمُ بِفَتْحِ الْقَافِ مصدرُ قَسَمْتُ، وبكسرِها: الْحَظُّ والنَّصيبُ، يُقَال: هَذَا قِسْمَك، وَهَذَا قِسْمي."(٢)

ورد التفريقُ بين (القَسْمِ) بفتحِ القافِ، و(القِسْمِ) بكسرِها في كتبِ اللغةِ والمعاجمِ، كما نصَّ على ذلك الشيخُ هنا، فالقَسْمُ بالفتحِ: مصدرُ الفعلِ قَسَمَ يَقْسِمُ قَسْمًا، والقِسْمُ بالكسرِ: الحظُّ من الخيرِ، والنصيبُ، ويُجْمَعُ على أقسامٍ(٣).

فقد فرّق العربُ بين الكلمتين في المعنى بناءً على اختلافِ حركةِ القافِ بين الفتحِ والكسرِ، والفرقُ بين الحركتين هنا فرقٌ مهمٌّ، وهو فرقٌ وظيفيٌّ ترتب عليه اختلافُ المعنى، مما يدلّ على أنَّ كلًّا من الفتحةِ والضمةِ فونيمٌ مستقلٌّ، وقد صرّح بهذا التفريق بين الكلمتين كثيرٌ من اللغويين، كابن دريدٍ

(١) مقاييس اللغة: (ف ر ج).
(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١/١٥٥ .
(٣) ينظر: العين (ق س م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بقولِه: "والقَسْمُ: مصدرُ قسمتُ الشَّيْءَ أقسِمُه قَسْمًا. والقِسْمُ: النَّصِيبُ"(١)، والجوهريُّ حيثُ قال: "القَسْمُ: مصدرُ قَسَمْتُ الشيءَ فانقسم، والموضعُ مَقْسِم مثل مَجْلِس ... والقِسْمُ بالكسرِ: الحظُّ والنصيبُ من الخيرِ، مثل طحنتُ طَحْنًا والطِّحْنُ الدقيقُ."(٢)

٢٦- مَقام ومُقام

قال الشيخُ: "ومَقامُ إِبْرَاهِيم: مَوضِعُ قِيَامِه، وَهُوَ مَفْتُوحُ الْمِيمِ، فَإِذا ضُمَّت فَالْمُرَادُ الْإِقَامَةُ، ثمَّ قد يستَعْمل كلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي مَوضِعِ الآخر"(٣)

فرّق الشيخُ في المعنى بين كلمتي (مَقام) بفتحِ الميمِ، ومعناها موضع القيام، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾(٤)، و(مُقام) بضمِّ الميمِ، ومعناها الإقامةُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْ﴾(٥)، ثم صرّح بأنَّ إحدى الكلمتين قد تستعملُ في موضعِ الأخرى، أي أنهما أحيانا يستعملان بمعنى واحدٍ. لكنَّ الغالبَ التفريقُ بينهما في المعنى . ممّا يجعلُ الفتحةَ والضمةَ هنا فونيمين مستقلين، وليسا ألوفونين لفونيمٍ واحدٍ .

وقد نصَّ الجوهريُّ على أنَّ كلَّ واحدةٍ من الكلمتين قد تستعملُ بمعنى الأخرى، فقال: "وأما المَقامُ والمُقامُ فقد يكون كلُّ واحدٍ منهما بمعنى الإقامةِ وقد يكون بمعنى موضعِ القيامِ، لأنك إذا جعلته من قام يقومُ فمفتوحٌ، وإن جعلته من أقام يقيم فمضمومٌ، لأنَّ الفعلَ إذا جاوز الثلاثةَ فالموضعُ مضمومُ

---

(١) جمهرة اللغة: (س ق م).
(٢) الصحاح: (ق س م).
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٨١/١ .
(٤) سورة البقرة/١٢٥ .
(٥) سورة الأحزاب/١٣ .

الميم، لأنه مشبهٌ ببناتِ الأربعة، نحو دحرج وهذا مُدحرِجنا. وقولُه تعالى: (لا مَقامَ لَكُم) أي لا موضعَ لكم. وقُرئ (لا مُقامَ لكم) بالضمّ أي لا إقامةَ لكم. و(حَسُنت مُسْتَقرًّا ومُقامًا) أي موضعاً."[١]

٢٧- لَبَسْتُ ولَبِسْتُ

قال الشيخُ: "يلبسوا بِمَعْنى يخلِطوا، يُقَال: لبَستُ بِفَتْح الْبَاء، ألبِس بِكَسْرِهَا: إِذا خلَطتَ، ولبِست بِكَسْرِ الْبَاءِ أَلبَسُ بِفَتْحِهَا من لبس الثَّوْب."[٢]

الفعلُ (لبس) يأتي من لغتين، اللغةُ الأولى (لَبَس يَلْبِسُ) من باب (فَعَل يَفْعِلُ) بفتحِ العينِ في الماضي وكسرِها في المضارعِ، والأخرى (لَبِس يَلْبَسُ) من بابِ (فَعِل يَفْعَلُ) بكسرِ العينِ في الماضي وفتحِها في المضارعِ، وقد صرّح الشيخُ بالتفريق بين اللغتين في المعنى، فالفعلُ الأولُ معناه خلط، والآخرُ معناه استتر بالثوب وغيرِه، فالفرقُ بين الفتحةِ والكسرةِ هنا فرقٌ وظيفيٌّ، ترتبَ عليه اختلافُ المعنى بين الكلمتين، وقد صرّحَ أصحابُ كتبِ الأفعالِ بالتفريق بين الفعلين في المعنى، يقول ابنُ القوطية: "ولَبَسَ الشيءَ لَبْسًا: خلطه، ولبِسَ الحياءَ لِباسًا: استتر به، وهو لباسُ التّقوى فى القرآنِ، والثيابُ لِبْسًا"[٣]، ومثلُه في كتابِ الأفعالِ للسرقسطي[٤].

---

(١) الصحاح : (ق و م).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٢٦٦/١ .

(٣) كتاب الأفعال لابن القوطية، (ت٣٦٧ هـ): ص٢٤٩، تح/ علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٣ م.

(٤) كتاب الأفعال، سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي، (ت بعد ٤٠٠ هـ): ٤٢٥/٢، تح/ حسين محمد شرف، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة – مصر، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢٨- اللِّقْحة واللَّقْحة

قال الشيخُ: "واللِّقحة بِكَسْرِ اللَّامِ: الشَّاةُ الَّتِي لَهَا لبنٌ. وَبِفَتْحِهَا: الْمرَّةُ الْوَاحِدَةُ من الْحَلْبِ. وَقيلَ: فِيهِ لُغَتَانِ: كسرُ اللَّامِ وَفتحُهَا."(١)

أورد الشيخُ رأيين في التفريق بين كلمتي (لَقْحة) بفتحِ اللامِ، و(لِقْحة) بكسرِها، الرأيُ الأولُ أنهما مختلفان في المعنى، وأنَّ الفرقَ بينهما فرقٌ وظيفيٌّ، وأنَّ كلًا من الفتحةِ والكسرةِ فونيمٌ مستقلٌّ، فتكونُ الكلمةُ بالفتحِ معناها الشاةُ التي لها لبنٌ، وتكون الكلمةُ بالكسرِ معناها المرّةُ الواحدةُ من الحَلْبِ، والرأيُ الآخرُ أنهما لغتان بمعنى واحدٍ، فيكون كلٌّ من الفتحةِ والكسرةِ ألوفونين لفونيمٍ واحدٍ، وبالرجوعِ إلى كتبِ اللغةِ تبيّنَ أنَّ اللغويين ذكروا الكلمتين بمعنًى واحدٍ، يقولُ ابنُ الأثير: "اللَّقْحَة اللِّقْحَة، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ: النَّاقَةُ الْقَرِيبَةُ العَهْدِ بالنِّتَاجِ"(٢)، ويقول نشوانُ الحِميريُّ: "اللَّقْحة: لغة في اللِّقحة: وهي الناقةُ تُحْلَبُ."(٣)، ويقول الفيوميُّ: "وَاللِّقْحَةُ بِالْكَسْرِ النَّاقَةُ ذَاتُ لَبَنٍ، وَالْفَتْحُ لُغَةٌ، وَالْجَمْعُ لِقَحٌ مِثْلُ سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ، أَوْ مِثْلُ قَصْعَةٍ وَقِصَعٍ"(٤).

هذا، وقد أورد الزبيديُّ لهذه الكلمةِ (بالكسرِ والفتحِ) معانيَ أخرى غيرَ المعنى الوارِدِ هنا، فقال: "(و) اللِّقْحَة واللَّقْحَة: (العُقَابُ) الطّائرُ المعروف. (و) اللِّقْحَة واللَّقْحَةُ: (الغُرَاب. و) اللِّقْحَة واللَّقْحَة فِي قَول الشَّاعِر(٥):

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٥١٦/٣ .

(٢) النهاية في غريب الحديث: ٢٦٢/٤.

(٣) شمس العلوم : ٦٠٨٧/٩.

(٤) المصباح المنير: (ل ق ح).

(٥) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في اللسان، وتاج العروس (ل ق ح) .

ولقدْ تَقيَّلَ صَاحِبي مِن لِقْحَةٍ ∴ لَبَناً يَحِلّ ولحمُهَا لَا يُطْعَمُ

عَنَى بهَا (المرأَة المُرْضِعَة)"[١] .

٢٩- الْمِيتَة وَالْمَيتَة

قال الشيخُ: "وَالْمِيتَةُ مَكْسُورَةُ الْمِيمِ: يَعْنِي بهَا الْحَالَةَ الَّتِي مَاتَ عَلَيْهَا، فَهِيَ كالقِعْدةِ والجِلْسةِ وَالرِّكْبَة، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَذِهِ الْأَشْيَاء الْحَالُ والهيئةُ. وَأمّا الْمَيتَةُ بِفَتْحِ الْمِيمِ فَهِيَ الْحَيَوَانُ الْمَيِّتُ، وَمِنْه قَوْلُه عَلَيْهِ السَّلَام: "الْحِلُّ مَيتَتُه"[٢].

فرّق الشيخُ بين كلمتي (المِيتَة) بكسرِ الميمِ، بمعنى الحالةِ التي مات عليها الشخصُ، اسمُ هيئةٍ على وزن (فِعْلَة) كالقِعْدةِ والجِلْسةِ وَالرِّكْبَة[٣]، و(الْمَيتَة) بِفَتْحِ الْمِيمِ، بمعنى الْحَيَوَانِ الْمَيِّتِ، فاختلافُ الحركةِ على حرفِ الميمِ ترتب عليه اختلافُ المعنى، مما يجعلُ كلًا من الحركتين فونيمًا مستقلًّا، وقد صرّحَ بهذا التفريق بين الكلمتين كثيرٌ من اللغويين، منهم الخليلُ بنُ أحمدَ بقولِه: "والمَيْتةُ في البَرِّ والبَحْرِ: ما لا تُدْرَكُ ذَكاتُه. والمِيتَةُ: الموتُ بعينِه، ويقالُ: ماتَ مِيتَةَ سُوءٍ."[٤]، والجوهريُّ حيثُ قال: "والمَيْتَةُ: ما لم تلحقْه الذكاةُ. والمِيتةُ بالكسرِ، كالجِلسةِ والركبة. يقالُ: مات فلانٌ مِيتةً حسنةً."[٥]، وابنُ فارسٍ إذ يقولُ: "وَالْمِيتَةُ حَالٌ مِنَ الْمَوْتِ، حَسَنَةٌ أَوْ قَبِيحَةٌ؛

---

(١) تاج العروس: (ل ق ح).
(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ٣٧٥/٢ .
(٣) المفتاح في الصرف، ص٦٦.
(٤) كتاب العين: (ت م و).
(٥) الصحاح: (م و ت).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وَمَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً: وَالْمَيْتَةُ: مَا مَاتَ مِمَّا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ إِذَا ذُكِّيَ."[١]. ومثلُ ذلك في تهذيبِ اللغة (ت م و)، والمحكمِ لابن سيده (ت م و)، والمصباحِ المنيرِ للفيومي (م و ت)، ولسانِ العربِ لابن منظورٍ(م و ت)، وتاجِ العروسِ للزبيدي (م و ت). ممّا يؤكدُ ما ذهبَ إليه الشيخُ من التفريق بين الكلمتين في المعنى .

****

(١) مقاييس اللغة: (م و ت).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، وأزكى صلواتِ الله وتسليماتِه على المبعوث رحمة للعالمين، نبيِّ الرحمة وإمامِ الهدى سيدنا محمدٍ وآله وصحبه أجمعين.

وبعد ،،،،

فقد تم بحمد الله وتوفيقه الانتهاء من هذا البحث الذي طوّفت خلاله بين أغصان كتاب كشف المشكل من حديث الصحيحين، للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – رحمه الله تعالى – من خلال ذكره لبعض الألفاظ اللغوية التي اختلفت معانيها بناء على اختلاف الفونيم، والتي تكشفت لي من خلاله مجموعةٌ من النتائج المهمة، والتي من أهمها ما يلي:

١- مكانة الإمام ابن الجوزي، ومنزلته العلمية بين علماء عصره .

٢- أنّ كتاب كشف المشكل من حديث الصحيحين، للإمام ابن الجوزي – رحمه الله تعالى- مليء بالظواهر اللغوية الجديرة بالدراسة، مما يدل على سعة علم الشيخ، وتبحره في علوم اللغة المختلفة.

٣- الفونيم وحدة صوتية صغرى، لا يمكن تجزئتها إلى وحدات أصغر منها، وتكتسب المفردة بهذه الوحدة معنى خاصًا، يتغير هذا المعنى بتغير تلك الوحدة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤- تعددت النظريات اللغوية المتناولة للفونيم، واختلفت في المنهج والأسلوب، واتفقت جميعها على أهمية الفونيم في الساحة اللغوية، كما أن تغير صورة المفردة تبعا لتغير عدد، أو نوع فونيماتها يلزم عنه حدوث تغير صرفي، ودلالي في المفردة ذاتها.

٥- الوسيلة المثلى لاختبار الفونيم تكون بأخذ الصوتين، ووضع كل واحد منهما مكان الآخر في كلمة معينة، مع احتفاظ هذه الكلمة بباقي حروفها كما هي دون تغيير، فإذا حدث اختلاف في المعنى فهما فونيمان، وإذا لم يؤدّ التغيير إلى اختلاف المعنى فهما فونات لفونيم واحد.

٦- الرمز الكتابي هو الصورة الخطية المادية للحرف، أما الصوت فإنه التجسيد النطقي لتلك الصورة، وذلك الحرف تجسيدا محسوسا، أو هو الأثر السمعي لذلك الحرف، وبذلك فالحرف هو الأصل، والصوت هو ما تفرع عن ذلك الأصل، فالحرف صورة عامة يندرج تحتها عدد من المتغيرات المختلفة من الناحية النطقية، والفونيم مرادف للحرف، فهو عائلة صوتية لمجموعة من الأصوات التي تأخذ تنوعات مختلفة، هي ما تعرف في الدراسة الصوتية بالألوفونات.

٧- تعدد التقابل الفونيمي في كتاب (كشف المشكل) فشمل التقابل بين الصوامت والتقابل بين الصوامت.

٨- بلغ عدد الأمثلة التي حدث فيها تقابل فونيمي بين الصوامت في كتاب (كشف المشكل) خمسة وعشرين مثالا، اتفقت معظمها مع ما ورد بشأنها في كتب اللغة المختلفة.

٩- بلغ عدد الأمثلة التي حدث فيها تقابل فونيمي بين الصوائت في كتاب (كشف المشكل) ثلاثين مثالا، اتفقت معظمها مع ما ورد بشأنها في كتب اللغة المختلفة.

كانت هذه أهمّ نتائج البحث ، وإنني لست أدّعى الكمالَ ، فالكمالُ لله وحدَه، والعلمُ نورٌ يهبُه اللهُ لمن يشاء من عباده، ولكن حسبي أنني أخلصت الجهد، وأعوذ بالله من فساد القصد وسوء النية .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثبت المصادر والمراجع

أولا : المصادر

- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تح/علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض .

ثانيا: المراجع

- أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تح/ محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م.
- أسس علم اللغة، د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الثامنة ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.
- أسس علم اللغة لماريوباي، ترجمة د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الثامنة، ١٤١٩ه/١٩٩٨م.
- إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ)، تح/ محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة ١٩٧٥م .
- الأصوات اللغوية النظام الصوتي للغة العربية، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمّان الأردن، ١٩٩٠م.

- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- تصحيح الفصيح وشرحه، أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه (ت٣٤٧هـ)، تح د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- التقفية في اللغة، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، (ت٢٨٤ هـ)، تح د. خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي (١٤) - مطبعة العاني - بغداد، ١٩٧٦م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تح/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- ديوان الأعشى (ميمون بن قيس)، مكتبة الآداب بالجماميز.
- ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تح د. عزة حسن، دار الشرق العربي – بيروت لبنان، ١٤١٦ه/١٩٩٥م .
- ديوان النمر بن تولب العكلي، جمع وشرح د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠ه)، تح/ مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨ه)، تح د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ ه –١٩٩٢م .
- الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦ه)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ه.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت٥٧٣ه)، تح د حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، الطبعة الأولى١٤٢٠ه/١٩٩٩م .
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣ه)، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ه /١٩٨٧م.
- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (ت٢٦١ه)، تح/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

- صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
- طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح/علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ .
- طلبة الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (ت ٥٣٧هـ)، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد – ١٣١١هـ .
- العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تح/ أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت.
- علم الأصوات ، د. كمال بشر : ص٣٠٣، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م .
- غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخطابي (ت٣٨٨ هـ)، تح/ عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .
- غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ)، تح/ د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، الطبعة الأولى١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، ٤١٢/١، تح د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ه.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى١٤١٩هـ/١٩٩٩ م .
- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ): ص٢٣٩، تح/ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر .
- في علم اللغة العام، د.عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت٨١٧هـ)، تح/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، للشيخ عبد الفتاح القاضي: ص٦٨، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، تح/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- كتاب الإبدال، أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ)، تح/ عز الدين التنوخي، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .
- كتاب الأفعال، سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي، (ت بعد ٤٠٠ هـ): ٤٢٥/٢، تح/ حسين محمد شرف، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة – مصر، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
- كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، المعروف بابن القَطَّاع (ت٥١٥هـ)، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

- كتاب الأفعال لابن القوطية (ت٣٦٧ هـ)، تح/ علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
- كتاب الجراثيم، ينسب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تح/ محمد جاسم الحميدي، قدم له: الدكتور مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق .
- كتاب شرح قصيدة مثلث قطرب، الشيخ إبراهيم اللخمي، تح د. خالد إبراهيم مصطفى العايشة، بحث محكم ومنشور في حولية كلية التربية جامعة كفر الشيخ، مصر ٢٠١٠م.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تح د/ مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
- مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م .
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت ٤٥٨هـ]، تح/عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى١٤٢١ه/ ٢٠٠٠ م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تح/ خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- مدخل إلى علم اللغة، محمد سعيد احديد، الزاوية: جامعة السابع من أبريل، ١٩٩٠م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- المذكر والمؤنث، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تح/ محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، جمهورية مصر العربية – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث١٤٠١هـ – ١٩٨١ م.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت٧٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح/ فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه/ ١٩٩٨م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تح/ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
- معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩ه)، أعاد بناءه وقدم له د. عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تح/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت٣٥٠هـ)، تح د/ أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ م.
- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تح الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ »قم»، الطبعة: الأولى،١٤١٢هـ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا كحالة الدمشقي (ت١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٤هـ /١٩٩٤ م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، الطبعة الثانية، بيروت مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.
- المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، المُطَرِّزِىّ (ت٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي.
- مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت٣٨٧هـ)، تح/ إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية .
- المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تح/ علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب – جامعة اليرموك – إربد – عمان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تح/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- مقدمة في علم أصوات العربية، د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، الطبعة الثالثة ١٤٢٤ه/٢٠٠٤م.
- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت٨٧٤هـ)، وما بعدها، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد، ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تح/ طاهر الزاوى- محمود الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (ت٦٨١هـ)، تح/ إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١-	ملخص	٧٨٤٧
٢-	Abstract	٧٨٤٨
٣-	مُتَقَدِّمَة	٧٨٤٩
٤-	التمهيد : بين يدي الموضوع	٧٨٥٣
٥-	أولا : الفونيم والألوفون	٧٨٥٣
٦-	ثانيا : ترجمة موجزة لابن الجوزي	٧٨٦١
٧-	المبحث الأول : التقابل الفونيمي بين الصوامت	٧٨٦٦
٨-	المبحث الثاني : التقابلُ الفونيميُّ بين الصوائت	٧٨٩٥
٩-	الخاتمة	٧٩٣١
١٠-	ثبت المصادر والمراجع	٧٩٣٤
١١-	فهرس الموضوعات	٧٩٤٤

تم بحمد الله